الإسماعيلية الأغاخانية واقعهم المعاصر وأثرهم

د. إيمان بنت صالح بن سالم العلواني*

سلم البحث في ٢٠١٣/١/٦م اعتمد للنشر في ٢٠١٣/١/٢٨م

ملخص البحث:

من أسباب البحث: السرية التي تحيط بالفكر الإسماعيلي عامة والآغاخانية خاصة، وتغلغل أبنائها في المجتمعات الإسلامية بلباس تلك المجتمعات: ليصلوا إلى غاياتهم، فيحققوا أهدافهم بهدوء، مما يؤكد أن وراء هذا تنظيماً محكماً وإرادة واعدة للعودة لدول الباطنية الأولى، مما يوجب مواجهته علميا وعمليا. والاهتمام بتوجيه أفراد المجتمع الإسلامي، وكشف حقيقة هذه الطائفة، وإبطال دعاوى الوحدة والمعايشة والسلام والتسامح، التي يتغنى بها أفرادها في أوساط العوام، الذين خفي عليهم أهداف الطائفة ومخططاتها للقضاء على الإسلام. وقد تبين لي من البحث واقع الأغاخانية المعاصر، ومدى ارتباطهم بمؤسسي المذهب الإسماعيلي مذ نشأته حتى يومنا في اعتقاداتهم. ومدى علاقة الماسونية بالأغاخانية في واقعنا المعاصر، وقد وجدت اتفاقا بينهم في كثير من الأهداف والتوجهات. بالإضافة إلى انتشار الأغاخانية في العالم العربي والإسلامي، واتساع مراكز دعوتهم، وتلون طرقهم في نشر هذا المذهب بين الأمم الفقيرة ودول العالم الثالث.

Abstract:

Reasons of authoring this thesis: Secrecy uura that surrounding Ismaili thought in general, and Aghakhanian particular, and the penetration of it's followers in Islamic societies, appearing like those societies, to reach their targets and achieve their goals quietly, which confirms that there is a well organization and promising will to return to the first mystical polity, which requires confrontation, scientifically and practically. Necessity of giving attention to guidance of the Islamic community members, and uncovering the truth of Aghakhanian, and revocation of their pretensions of unity, cohabitation, peace, and tolerance that Aghakhanians proclaim among the common folk who have

---

* الأستاذ المساعد بقسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

no knowledge about Aghakhanian goals and plans to eliminate the Islamic religion. I've realized the Aghakhanian contemporary reality, and the extent of correlation between their beliefs and the founders of the Ismaili sect since its inception to the present day. The extent of correlation between masonry and Aghakhanian at our contemporary reality, and I found that there is a harmony between both of them with many of goals and orientations. Spread of Aghakhanian in the Araband Muslim world, breadth of their preaching centers, and diversification of their ways in order to disseminate this doctrine between poor nations and third world countries.

□ المقدمة: □

الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، قائد الغر المحجلين، وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد.

يشكل الخطر الأكبر للفرق الباطنية الضالة في تأويلهم لآيات كتاب الله: لأن من أسباب تسميتهم بالباطنية، قولهم أن للقرآن ظهر وبطن، والمعنى الذي أراده الله تعالى هو المعنى الباطني الذي لا يظهر لأي شخص، ولكن وربما كان خطرهم عظيما أيضا بحسب قوتهم، وانتشار شبهتهم، وقدرة الأعداء من الكفار الأصليين على توظيفها لما هو أعظم خطرا.

لذا فمنهج الدعوة يجب أن يكون واعيا لهذا الخطر: ليحمي إيمان هذه الأمّة، وفكرها، وتصوراتها، من الخلل في فهم التنزيل، الذي هو بالنسبة إليها روحها الذي تحيا به، وشفاؤها من كلّ داء، وهداها من كلّ ضلالة، فإن تركت الدعوة أفكار الفرق المنحرفة، حتى ينتشر ضلالها، فقد تخلت الدعوة عن أصل من أصول رسالتها، وعدلت عن الصراط المستقيم الذي أمرت بالتمسك به.

وقد انتهجت الإسماعيلية في بدايتها عقيدة التأويل، إلى أنها قد غلت في أئمتها أشد من غلو باقي الفرق الشيعية التي تنتسب إليهم، وتأثرت بمؤثرات كثيرة حتى وصل الأمر إلى أن اعتبرتها معظم الفرق الإسلامية كافرة وخارجة من الإسلام، لما أسبغوه على إمامهم من صفات تصل به إلى ما يشبه مقام الألوهية. بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد وصل إلى مقام الألوهية فعلا، كما هو حال الأغاخانية الذين يسكنون نيروبي، ودار السلام، وزنجبار، ومدغشقر، والكنغو، والهند، وباكستان، ومركز القيادة الرئيسي لهم مدينة كراتشي، وأصبحت مدينة السلمية بسوريا العاصمة الروحية لهذه الطائفة.

سبب اختيار البحث:

١. هالة السرية التامة التي تحيط الفكر الإسماعيلي على وجه العموم والأغاخانية على وجه الخصوص، وتغلغل أبنائها في المجتمعات الإسلامية بلباس تلك المجتمعات: ليصلوا إلى غاياتهم ويحققوا أهدافهم بهدوء تام، مما يؤكد أن من وراء هذا تنظيماً محكماً وإرادة واعدة للعودة لدول الباطنية الأولى يجب مواجهته علميا وعمليا.

٢. لما رأيته من تفاني القوم في نشر عقيدتهم الباطلة، وتسخيرهم كل الإمكانات، واستنفار جلّ الطاقات للترويج لها بأي طريقة كانت، واستماتتهم في الدفاع عنها وعن إمامهم الحالي كريم أغاخان.

٣. ضرورة الاهتمام بتوجيه الناشئة وكشف حقيقة الطائفة الأغاخانية وإبطال دعاوى الوحدة، والمعايشة، والسلام، والتسامح التي يتغنى بها أفرادها أوساط العوام ممن خفي عليهم أهدافهم ومخططاتهم للقضاء على الدين الإسلامي.

خطة البحث: وفيها مقدمة وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة، أما الفصول الرئيسية فبيانها الآتي:

الفصل الأول: واقع الأغاخانية المعاصر.

المبحث الأول: الإسماعيلية الأغاخانية وأبرز أئمتها.

المبحث الثاني: أهم عقائد وشعائر الأغاخانية المعاصرة.

الفصل الثاني: علاقة الأغاخانية المعاصرة بالماسونية.

المبحث الأول: نبذة موجزة عن الماسونية وأهدافها.

المبحث الثاني: نقاط الالتقاء بين الأغاخانية والماسونية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث: نشاطات الطائفة الأغاخانية وخطرهم.
المبحث الأول: أماكن وجودهم ومراكز دعوتهم.
المبحث الثاني: نشاطاتهم الدينية والثقافية والاقتصادية.
المبحث الثالث: أثرهم في المجتمع الإسلامي.

الفصل الأول
واقع الأغاخانية المعاصر
المبحث الأول
الإسماعيلية الأغاخانية وأبرز أئمتها

الإسماعيلية هي إحدى الفرق الباطنية المنتشرة اليوم، والباطنية لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين بينها حد التناقض الخالص، فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة رموز وإشارات إلى حقائق خفيّة وأسرار مكتوبة، وأن الشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن [١].

ويدخل تحت مسمى الباطنية فرق عديدة أهمها: الإسماعيلية التي تزعم أن للدين ظاهراً وباطناً، ظاهراً يظنه عامة الناس، وباطناً لا يعلمه إلا علماؤهم، وهو المراد والمطلوب من العقائد والأحكام الشرعية، وبذلك صرفوا أحكام الإسلام عن مرادها، وأوّلوها تأويلات باطلة.

وسميت هذه الفرقة بهذا الاسم نسبة إلى الابن الأكبر لجعفر الصادق إسماعيل بن جعفر الصادق، الذي يعتبرونه أحد أئمتهم المستحق للإمامة، وقد توفي في حياة أبيه، ومن هنا افترقت الإسماعيلية إلى فرقتين: الأولى: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، رغم موته في حياة أبيه، ونفوا موته، وادّعوا أن أباه خاف عليه فغيبه. الثانية: نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى حفيده محمد بن إسماعيل بن جعفر [٢]، ومنهم تتابعت فرق الإسماعيلية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعد الأغاخانية فرقة من الإسماعيليـــة النزارية، التي يرجع تأسيسهـــا إلى الحسن بن الصباح[٣]، الذي كان في مصر وقت حرمـــان نـــزار بـــن المستنـــصر الفاطمي[٤] من الإمامة، وشهد النزاع بين نزار، وخاله الوزير الجمـــالي[٥]، الـــذي قرر نقل الإمامة إلى أحمد بن المستنصر[٦]، بدلاً من أخيه نزار الذي أوصـــى لـــه والده بالإمامة من بعده.

وهنا انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية (نسبة إلى أحمد بن المستنصر الذي لقب بالمستعلي)، ونزارية (نسبة إلى نزار الذي حرمه الوزير الجمالي من الإمامة). وانتصر الحسن بن الصباح لنزار، وعاد إلى فارس، وأخذ يدعو لإمامته، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور، واستطاع أن يستولي على قلعة آلموت جنوبي بحر قزوين في إيران، وظل سلطانه يمتد ويتسع في المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون، ونجح نجاحا كبيراً في تأسيس الدولة الإسماعيلية الشرقية، وعرف أنصاره بالحشاشين[٧].

وفي سنة ٥٥٨هــ ظهر رجل اسمه راشد الدين سنان لقبه الإسماعيلية قديما وحديثا بشيخ الجبل والقائد الأعلى للفدائية الإسماعيلية[٨]، فقد كوّن فرعاً للحركة في بلاد الشام، ورغم أن سنانا كان معاديا لصلاح الدين الأيوبي[٩]، إلا أن صلاح الدين استطاع أن يسوس هذه الجماعة الفدائية، ويستفيد منهم في حروبه ضد الصليبيين، ورغم هذا فإن موقف سنان من الحرب ضد الصليبيين كان موقفا مشبوها له اعتبارات سياسية فقط[١٠].

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس[١١] سنة ٦٧٢هــ، ولكن لا يزال يعيش حتى اليوم طائفة إسماعيلية نزارية في بلاد الشام.

وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في إيـــران رجـــل شيعي إسماعيلي اسمه حسن علي شاه، وجمع حوله عدداً كبيراً مـــن الإســـماعيلية وغيرهم فأرهبوا القوافل، وهاجموا القرى حتى ذاع صيته، وقويت شوكته، وخشيته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها، وكان الإنجليز في ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد شاه إيران.

وقام حسن علي بالثورة ضد الشاه القاجاري[١٢]، بعد أن وعده الإنجليز بحكم فارس، لكن الثورة لم يكتب لها النجاح، حيث قبض عليه الشاه وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج عنه، فتحقق لهم ذلك على أن ينفى خارج إيران، فزين له الإنجليز الرحيل إلى أفغانستان، فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون، فاضطر إلى الرحيل إلى الهند فأقام بها، واتخذ من مدينة بومباي مقراً له، واعترف به الإنجليز إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية فلقبوه بـ " آغاخان"[١٣].

وتجمع الإسماعيليون في الهند حوله، فلما رأي فيهم الطاعة العمياء، كما هي طاعة الإسماعيليين لأئمتهم، قوي عوده، وأخذ ينظم شؤون طائفته إلى أن توفي سنة ١٨٨١م[١٤].

أئمتهم:

الأغاخان الأول: واسمه حسن علي بن خليل الله علي، ولد في بلدة محلات الإيرانية عام ١٨٠٤م، ويعتبر الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي الفرقة النزارية القاسمية، وأول من حمل لقب "أغاخان"، واتخذ من مدينة بومباي الهندية مركزاً لدعوته، وكان قبل ذلك قد تزوج ابنة شاه إيران فتح علي القاجاري[١٥]. بعد أن اعترف به الإنجليز زعيماً للطائفة الإسماعيلية النزارية، فرح أنصاره بـ "ظهور" إمامهم الذي ظل في الستر والكتمان مئات السنين، وصار الإسماعيليون يتوافدون إلى بومباي، ويطيعونه طاعة عمياء.وبالرغم من الطاعة العمياء من الإسماعيليين لأئمتهم، إلاّ أن ذلك لم يمنع قيام بعض أوساط الإسماعيلية النزارية برفع دعوى قضائية ضد أغاخان الأول سنة ١٨٦٦م بسبب أسلوبه المسرف في التصرف في الأموال الطائلة التي كانت تسلم له من أنصاره، لكن القاضي البريطاني آنذاك حكم لصالح الأغاخان، وخسر المدّعون قضيتهم، وبسبب ولائه للإنجليز، وعلاقته الوثيقة معهم، منحته ملكة بريطانيا لقب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(صاحب السمو) وهو أرفع وسام في المملكة للسلام !.

له أربعة أولاد هم: آغا علي شاه، وآغا أكبر شاه، وآغا جهان كيـر شـاه، وجنكي شاه... وقد توفي سنة ١٨٨١م، ودفن فـي مدينـة مجكـاؤون، ولا يـزال ضريحه قائما فيها حتى الآن تحيط به حدائق تعرف بـ (حسن آباد)(١٦).

الأغاخان الثاني: علي بن حسن علي، ولد في مدينة محلات الإيرانية سـنة ١٢٤٦هـ. لم تدم إمامته سوى أربع سنوات بدأت بوفـاة أبيـه سـنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م)، وكان والده قد هيّأه لهذا المنصب. وقد تزوج من خمس نساء، إحـداهن ابنة ميرزا أعلى محمد خان، وهي إحدى قريبات ملك إيران، ناصـر الـدين شـاه قاجار، وهذه الزوجة وترتيبها الثالث أنجبت له محمد حسيني الذي تولى الإمامة من بعده.

عمل على تأسيس "جمعية الاتحاد الإسلامية" وصار رئيساً لها، كمـا عُـين حاكماً سياسياً لمنطقة بومباي، وممثلاً للمملكة الإيرانية لدى الحكومة البريطانية.في عهده انتشرت الإسماعيلية في بلاد جديدة مثل بورما وسـيريلانكا وبعـض بلـدان أفريقيا، وصار أغلب الأغاخانيين يعملون في التجارة ليصبحوا مـن أثريـاء تلـك المناطق. توفي علي حسن شاه سنة ١٨٨٥م، ونقل جـسده إلـى كـربلاء ودفـن هناك(١٧).

الأغاخان الثالث: سلطان محمد حسيني وهو ابن علي حسن، ولد في مدينة كراتشي الباكستانية سنة ١٨٧٧م وتولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٨٨٥م، وكـان حينها في الثامنة من عمره، فصارت أمه هي من تشرف على شـؤون الطائفـة ! صار للأغاخانية في عهده شأن كبير وانتشار واسع، واهتم بتحسين أوضاع أتباعه، وانشأ الكثير من دور الأيتام والحضانة والجمعيات "الخيريـة" والأنديـة الخاصـة بالصغار، كما شجع الفرق الكشفية، ودعا أتباعه إلى ممارسة التجارة وطرق أبواب الاقتصاديات بأنواعها مشجعاً الهجرة إلى أفريقيا والعالم. وقد تزوج أغاخان أربـع مرات دون أن يجمع بين زوجتين، الأولى: "شاه زادي" وهي إيرانية، وتوفيت بعـد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سنوات قليلة من زواجهما سنة ١٨٩٧م. الثانية: الإيطالية "تريزا ماجليانو" تزوجها سنة ١٩٠٨م وأنجبت له ابنه الأكبر علي سلمان خان. وهي راقصة أوبرا. الثالثة: الفرنسية "أندريه كارون"، وقد أعجب بها سنة ١٩٢٧م، وكانت آنذاك تبيع الحلوى والسجائر في كشك بجوار مقهى في باريس. أنجبت له صدر الدين، ثم طلقها. الرابعة: الفرنسية "ماتا سلامات" سنة١٩٤٤م، وهي عارضة أزياء، واختيرت ملكة لجمال بلادها، وبعد زواجها من الأغاخان سنة ١٩٤٤م تسمت بـ "البيجوم أم حبيبة". توفيت في شهر أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٢م، ودفنت بجوار زوجها في مدينة أسوان المصرية، في مقبرة رخامية على الطراز الفاطمي[١٨].

بدأ أغاخان يتدخل في شؤون الهند السياسية منذ سنة ١٩٠٢م، وأنشأ "الهيئة الإسلامية الهندية" سنة ١٩٠٦م، وبعدها بأربع سنوات أنشأ جامعة عليكرة، وترأس عصبة الأمم سنة ١٩٣٧م حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وقد كان قبلها ممثلاً للهند في هذه المنظمة [١٩].

واشتهر الأغاخان الثالث بوزنه عدة مرات من قبل أتباعه بالذهب والجواهر، ثم تقديم هذه المجوهرات إليه، فقد كانت المرة الأولى في بومباي سنة ١٩٣٦م بمناسبة مرور خمسين عاماً على إمامته للطائفة، حيث وزن بالذهب، وفي العام التالي وزن بالذهب ثانية في العاصمة الكينية نيروبي. وفي سنة ١٩٤٦م تم وزنه بالماس في بومباي بمناسبة مرور ستين عاماً على إمامته، وفعل الشيء نفسه من العام ذاته في دار السلام عاصمة تنزانيا. وبمرور سبعين عاماً على إمامته وزن بالبلاتين في كراتشي سنة ١٩٥٤م، وفي القاهرة سنة ١٩٥٦م[٢٠].

توفي في صيف عام ١٩٥٧م عن ثمانين عاماً في مدينة جنيف بسويسرا، وأوصى أن يدفن في أسوان في مصر التي كان يزورها كل عام، فدفن هناك. وكان قبل وفاته قد أوصى بأن تؤول إمامة الطائفة من بعده إلى حفيده كريم علي، وليس إلى ابنه علي خان[٢١]، معللاً ذلك بأن "التغيرات الكبرى في العالم، والتطورات التي تحدث تقضي بأن يخلفه شاب نشأ وترعرع في السنوات الأخيرة وسط هذا العصر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحديث، وأن تكون له نظرة جديدة للحياة عند تولي زعامة الطائفة..."[٢٢].

الأغاخان الرابع: كريم بن علي، وهو الأغاخان الحالي، ولد في جنيف سنة ١٩٣٦م لأم إنجليزية كانت تلقب بتاج الدولة. تولى إمامة الطائفة وهو في سن العشرين خلفاً لجده أغاخان الثالث. وكريم هذا هو الإمام التاسع والأربعون في ترتيب الأئمة الإسماعيليين النزاريين. ففي خطاب له ألقاه في كراتشي قال: (في الحادي والعشرين من تموز ١٩٥٧ انتقل جدي وعينني لمنصب الإمامة لأصبح الإمام التاسع والأربعين لجماعات الشيعة الإمامية الإسماعيلية في العالم أجمع،ومنذ ذلك الحين كرست جهودي للقيام بمسؤوليات الإمامة.

إن معظم المناطق التي تعيش فيها الجماعات في العالم، شهدت ولا تزال تشهد تطورات عميقة وتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية، وضمن هذا الإطار شهدت الجماعات تغيرات هامة مردها إلى حد بعيد إلى البرامج والسياسات الجديدة التي قررتها حتى تتمكن مؤسساتكم من الخدمة بشكل أفضل،وكذلك لتحافظ على الأهداف الوطنية، ومستوى الكفاءة العصري، ففي الباكستان على سبيل المثال بني عدد كبير من المساجد الجديدة والمدارس العصرية الحديثة،وحلت معظم المشاكل السكنية التي قامت بعد الاستقلال، وكذلك أدخل دستور جديد لينظم نشاطات الجماعات، وقد أنشئت مؤسسات جديدة لتساعد الجماعات على تنويع نشاطهم، وليشاركوا بشكل أفضل في الحياة والطموح الوطنيين[٢٣].

كان كريم أغاخان على نهج جده في البذخ[٢٤]، وتعلم منه الاهتمام بالخيول بحيث أصبح أول مالك للخيل في فرنسا التي اختارها مكاناً لإقامته. وفيها يملك غابات واسعة، وقصوراً فخمة، ومزارع وإسطبلات، ومكاتب، يضاف إلى ذلك قصره الخاص في منطقة ليل دو لا سيتيه الذي يعتبر من أضخم وأثمن القصور في باريس. وعادة ما يذكر كريم أغاخان باعتباره مليارديرا أسطوريا، ورجل مولع بالخيول الأصيلة.

تزوج كريم أغاخان مرتين: الأولى عام ١٩٦٩م من عارضة الأزياء "سارة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كروكر بول" والتي أصبحت تحمل اسم "ساليمة أو سلمى" والتي أنجبت لـــه ثلاثـــة أولاد هم: زهرة عام ١٩٧٠م، ورحيم عام ١٩٧١م، وحسين عـــام ١٩٧٤م، وتـــم طلاق سلمى من كريم أغاخان عام ١٩٩٥م، وهي تعمل الآن في المجال الخيـــري لرعاية الأطفال، وتعيش في لندن مع فيليب ليسوب المحامى الذي طلقها من كـــريم أغاخان !، أما الزوجة الثانية لكريم أغاخان إمام الإسماعيلية ألمانيـــة مـــن مدينـــة ميونيخ اسمها "جابريلا" وتحول اسمها إلى "أينارا" تزوجها في عام ١٩٩٨م، وطلقها في عام ٢٠٠٣م تقريبا[٢٥] [٢٦].

مراتب دعاتهم:

الناطق: وله رتبة التنزيل.

الأساس: وله رتبة التأويل.

الإمام: وله رتبة الأمر.

الباب: وله رتبة فصل الخطاب.

الحجّة: وله رتبة الحكم فيما كان حقّاً أو باطلاً.

داعي البلاغ:وله رتبة الاحتجاج، وتعريف المعاد.

الداعي المطلق: وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية.

الداعي المحصور، أو المحدود: وله رتبة تعريف الحدود السفليّة والعبادة الظاهرة.

المأذون المطلق: وله رتبة أخذ العهد والميثاق.

المأذون المحدود: وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة، وهو المكاسر.

لاحق: وله رتبة مؤازرة المأذون المحدود والقيام بمهمته أثناء غيابه.

الجناح: وله رتبة مؤازرة المأذون المحدود والقيام بمهمته أثناء غيابه[٢٧].

والدعاة الذين يكونون دائما بمعية الإمام: الحجة، والباب، وداعي الـــدعاة[٢٨]، وداعي البلاغ، ويعرفون عند الإسماعيلية بالدعاة الأربع الحرم[٢٩].

ولكن نجد بعض التغيير في مراتب الدعاة أو في أسمائهم، قد يعثر عليه في بعض كتب الإسماعيلية، نتيجة ظروف وأسباب خاصة. أو نتيجة عدم تعمق الكاتب ووقوفه على التمييز بين كل مرتبة وأخرى !.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخصوصا عندما انتقلت الدعوة النزارية إلى بلاد فارس، فقد أجرى الإمام النزاري بعض التعديلات التي تتناسب مع ظروف عصره، ولكن القسم الخاص بالدعاية الدينية ظل قريب الشبه من النظام السابق، ولو أن عدد الدعاة تقلص، فالإمام النزاري جعل رتبة (الشيخ) بدلا من رتبة (داعي الدعاة)، وعين لكل شيخ من شيوخ القلاع والحصون التواب، وعددا غير محدود من الدعاة الذين كانوا يدعون الناس للمذهب الإسماعيلي النزاري، فأصبحوا على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: الرفاق أو المقدمون: وهم قادة الجيش والفدائية، يشرفون على تدريبهم، ويسهرون على تنفيذ المهمات العسكرية والسياسية، وأحيانا يخططون للاغتيالات الفردية.

المرتبة الثانية: الفدائيون: الذين ينتقون من العناصر الشابة المشهود لها بالإقدام، والتضحية الجسدية، فيكلفون بتنفيذ أوامر الإمام أو نائبه، وفق ما تقتضيه المصلحة العامة.

المرتبة الثالثة: وهم الذين يقضون فترة التدريب والتعليم في مدارس خاصة بهم على أيدي كبار المقدمين، وفي أكثر الأحيان يسهر على تدريبهم وإعدادهم الإمام نفسه أو نائبه الشيخ(٣٠).

المبحث الثاني
أهم عقائد وشعائر الأغاخانية المعاصرة

نبذه عن عقائد الأغاخانية:

إن الناظر في خطابات إمامهم المعاصر كريم أغاخان الرابع، يتضح له مدى ارتباط الإسماعيلية الأغاخانية المعاصرة بأصول الإسماعيلية في العقائد وما كانت الاختلافات إلا في الأحكام الشرعية ومدى تأويلها عند كل إمام. وإمامهم كريم أغاخان الرابع قال في خطاب له ألقاه في كراتشي عام ١٩٦٤م: (أبنائي(٣١) الروحيين الأحبة: أريد منكم أن تعرفوا أن تقاليد جماعتنا تعود إلى ما قبل ألف وثلاثمائة سنة فاعتصموا بحبل الإمامة، كما اعتصم واهتدى به الإسماعيليون منذ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مئات السنين، وتطلعوا دوماً إلى إمام عصركم للحصول على النصح والإرشاد)(٣٢).

وفي مقابلة له مع مجلة آيل الفرنسية عام ١٩٦٩م قال: (للطائفة الإسماعيلية مركز هو الإمام، وهو موجود في قلب كل النشاطات اليومية والحياة الدينية للإسماعيليين الذين يهمهم بالدرجة الأولى العمل الذي ننجزه، وليس مشاهدة صور الإمام في استعراضات عالمية، وإني أقرر التدخل عندما تتعرض الصحف ولو بطريقة غير مباشرة لوضعي كإمام للجماعة الإسماعيلية أو للديانة الإسلامية بصورة عامة. الإسماعيليون هم مسلمون، والديانة الإسلامية تتفرع إلى فريقين هامين هما أهل السنة والشيعة، الإسماعيليون ينتمون إلى الشيعة الذين يتّبعون بصفة خاصة أعضاء السلالة النبوية في الدين الإسلامي، كما هو حال عائلتي المنحدرة من الإمام علي. من جملة الأدوار التي يقوم بها الإمام علانية المحافظة على الدين، وله الحق في اتخاذ القرار المناسب في عدد كبير من المشاكل المتعلقة بموضوع التقدم الاقتصادي والاجتماعي. لقد كان للنبي r أولاد وقد حارب وعمل بالتجارة وكانت له نشاطات إنسانية لكونه بشراً، والأئمة منذ ذلك الوقت لهم نفس مشاغل الإنسان، وديننا يعتبر المساهمة في تحسين الحياة اليومية واجباً هاماً، فواجب المسلمين أن يعملوا لدنياهم كأنهم يعيشون أبداً، وليس للمرء أن يبقى منعزلاً عن المظاهر الدنيوية التي يواجهها)(٣٣).

إذن عقائد الأغاخانية هي عقائد الإسماعيلية، وفيما يلي بيان لأبرزها:

١- بنى الإسماعيليون ومنهم الأغاخانيون معتقدهم في الألوهية على ما أسموه (التنزيه والتجريد)، وانتهوا إلى تعطيل الله سبحانه عن كل وصف، وتجريده من كل حقيقة، وقالوا: "لا هو موجود، ولا هو غير موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز.." ونفوا أسماءه وصفاته بزعم أنه فوق متناول العقل. فبادئ الأمر صرفوا صفات الله إلى أول مبدع خلقه الله - بزعمهم - وهو العقل الأول، واعتبروا أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس ! ومن ثم صرفوها لأئمتهم - كما سيأتي -.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بـ (القلم) في الآية الكريمة (ن والقلم وما يسطرون)، وهو الذي أبدع النفس الكلية، التي رمز لها القرآن أيضاً بـ (اللوح المحفوظ)، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلاّ أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله، فسمي بـ (السابق) وسميت النفس بـ (التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية، والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب[٣٤].

٢- وفي مقابل تعطيل صفات الله وأسمائه، ونفي صفة الخلق عنه، يصرف الأغاخانيون صفات الربوبية والألوهية إلى أئمتهم، ويتجلى نفس الصفات عن الله تعالى عند الأغاخانية حينما خاطب أغاخان الثالث زوجته الفرنسية " أندريه " بأن الله لا يوصف، ولا يدرك والمهم أنه يظهر لنا بإحدى صفاته وهي صفة العلم بكل شيء كما أدعى أن الإله متجسم فيه شخصيا، وأن آلافا من البشر يعتقدون ذلك [٣٥]. ويقول لها: (أنت تجهلين ولا ريب بأني أمير شرقي كبير، وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافا وآلافا من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيَّ تقريبا، نعم إن هذا الأمر لا أهمية له هنا وأما في الهند وسوريا وإيران والباكستان وبورما وسيلان وأفريقيا له أهمية كبرى !) [٣٦]. ويشير الدكتور محمد كامل حسين - رحمه الله - إلى حادثة جرت له مع أغاخان الثالث محمد شاه الحسيني تؤكد ادعاءه الألوهية، فقد قال له: لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك، فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلها ؟، فضحك أغاخان طويلاً، وقال للدكتور محمد كامل: إن القوم في الهند يعبدون البقرة !! ألست خيراً من البقرة[٣٧]!؟.

٣- يعتقدون أن النبوة مكتسبة وليست هبة من الله، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاضت عليه من "السابق" بواسطة "التالي" أي العقل والنفس قوة قدسية صافية. ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تستكمل في أول حلولها.. وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت، أي الإمام. وهم بهذا الاعتقاد يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها، واشترطوا على النبي قبل أن يصل إلى مرتبته أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة.

وتأكيداً لهذا المعتقد يقول مصطفى غالب: (ولمّا كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة "المبدع" أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم)(٣٨). ويعتقدون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلاّ عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة(٣٩).

٤- ويعتقدون أن رسالة النبي محمد ﷺ ليست آخر الرسالات، بل هي حلقة من حلقات تتابع النبوة التي انتهت بظهور إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يزعمون. واعتقدوا أنه فاتح عهد جديد، وصاحب شريعة نسخت شريعة محمد ﷺ. وفيما يتعلق بنسخ الشريعة، فإننا نجد كلاماً لا لبس فيه حول هذا الموضوع يصرح به الأغاخان الرابع كريم، إذ يقول في مقابلة صحفية في ١٩٧٩/٩/٦م: (ليس القرآن مجموعة قانونية، وأعتقد أن كل مسلم يقول ذلك. ما يشار إليه اليوم بالشريعة الإسلامية فهو تصنيف لنظريات وضعها الفقهاء الذين عاشوا بعد نزول القرآن الكريم وبعد عصر النبي ﷺ بفترات طويلة. والشيء المهم في القرآن - مثلاً - هو الأحكام الموجهة إلى خير المجتمع. فإذا كانت هذه نقطة البداية فإني أستطيع القول أن أشياء كثيرة تطبق الآن في أجزاء من العالم الإسلامي ينبغي أن لا تكون مطبقة. هذا هو موقفي، لأنني أحب أن أبدأ بالقرآن وليس باجتهادات ظهرت بعد عصر النبي بخمسة أو ستة أجيال)(٤٠).

كما يعتقد الأغاخانية بنسخ الشريعة الإسلامية، ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَاعِلِينَ)، [الأنبياء:١٠٤] يقول الإسماعيلي عارف تامر: (ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوى جميع الشرائع وعددها عدد السماوات أي ست شرائع، وهي لآدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد كما يطوى السجل، ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها، وعندئذ يبدأ عهد جديد)(٤١).

وبما أن الشريعة قد نسخت عند الأغاخانية فمن الطبيعي جدا أن نرى للفرائض كالصلاة والزكاة والصوم والحج معاني أخرى غير متعارف عليها !، فالصلاة هي صلة الداعي إلى دار السلام. والأغاخانيون يعتبرون قبلة المسلمين الكعبة ليست سوى حجارة: لذا يتوجه بعض الأغاخانيون بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم الأغاخان الرابع في إحدى ضواحي باريس، كما أنهم لا يقبلون أن يدخل غيرهم من المسلمين في المكان المخصص لعبادتهم المسمى بـ " الجامع خانة ".

والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها. أما الحج فهو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت والإحرام الخروج من مذهب الأضداد ويقولون أن الحج إليها في بداية الإسلام كان نظراً للمستوى العقلي للناس في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للأغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحج بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين لبيت الله الحرام: ما الأفضل: تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إماماً إنساناً حيّاً معلماً؟!(٤٢)

كذلك يفسرون الذنوب على غير المعاني المتعارف عليها، فالرياء يفسرونه بالرغبة في الإكثار وطلب الحطام بإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام، ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام..(٤٣)

٥- يعتقدون أن للإسلام سبعة أركان أو دعائم، هي: الولاية، ثم الطهارة، والصلاة، والزكاة، الصوم، والحج، والجهاد. وجعلوا الولاية الركن الأساس، يقول الكاتب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسماعيلي مصطفى غالب[٤٤]: (والولاية هي أفضل هذه الدعائم، فإن أطاع المؤمن الله، وأقر برسالة الرسول الكريم، وقام بأركان الدين كلها ثم عصى الإمام، أو كذب به، فهو آثم في معصيته، وغير مقبولة منه طاعة الله وطاعة الرسول، وتدور حول هذه النقطة أكثر أبحاث علماء الإسماعيلية)[٤٥].

إذن فالإمامة هي المركز التي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلاّ بوجودها، والضرورة عندهم تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون. وبسبب مفهومهم هذا للولاية والإمامة، فإنهم أسبغوا على أئمتهم صفات الربوبية والألوهية، وخصّوهم بمعرفة الظاهر والباطن [٤٦].

٦- يؤمن الإسماعيلية، ومنهم الأغاخانيون أن للإسلام ظاهراً وباطناً، ولذا فإنهم يؤولون الغيبيات والفرائض وتعاليم الدين تأويلات فاسدة، فإنهم يتصورون يوم القيامة تصوراً خاصاً، فهو كما يقرر دعاتهم عبارة عن قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان (الإمام)، وقيام الدور ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية وقيام القيامة كمال الإخلاص، والنجاة، واستراحة النفوس بأجمعها من الإيراد والإصدار [٤٧].

والقيامة عندهم كما يرى مصطفى غالب نوعان: قيامة صغرى، وقيامة كبرى. فالصغرى هي عند مفارقة النفس الجسد بعد الموت. والكبرى هي مفارقة كل النفوس الجزئية الموجودة في عالم الكون والفساد أجسادها، وتعود النفس الكلية إلى مبدعها، وخالقها فيبطل الوجود كله ما عدا الله سبحانه [٤٨]. ويؤولون العذاب والعقاب بما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات. فقد أكد مصطفى غالب أن الثواب ليس حسيا، وإنما هو العلم فقط، كما يذهب إلى أن العذاب للنفوس المخالفة تتعذب وترتاح بمجرد مفارقتها للجسد، وهذا عذابها وشقاؤها وتعاستها في عالمها الظلماني المخيف [٤٩].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومستنده قول إمامه أغاخان الثالث عندما خاطب زوجته الفرنسية "أندريه":

(إن الروح والمادة تتعاونان دائما مع النفس ولا يمكن لهذين المبدأين الذين يؤلفانهما أن يصلا بها إلى ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتي هي في الحقيقة (في رأي العقلاء المدركين) حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقة)(٥٠). بل فقد أثر قولهم بالظاهر والباطن حتى فيما أثر عن أدعيائهم الفاطميين(٥١)من الكفر الصريح !.

مثل ابن هانئ الأندلسي (٥٢) وشعره في المعز لدين الله الفاطمي(٥٣):

ما شئت لا ما شاءت الأقدار	فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد	وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشرنا به	في كتبها الأحبار والأخبار
هذا إمام المتقين ومن به	قد دوخ الطغيان والكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه	وبه يحطّ الإصر والآزار
هذا الذي تجدي شفاعته غدا	حقًّا وتخمد إن تراه النار(٥٤)

وفسروا بأن أدوار الإمامة عندهم سبعة، وأكبرهم يثبتون له منصب النبوة وإن ذلك يستمر في نسبه وأعقابه - وإن خرجوا عن هذه القاعدة عدة مرات -، ومن ذلك لقبوا بالسبعية: لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة وأن الانتهاء إلى السابع هو أخر الدور وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر لها قط(٥٥).

بعض عاداتهم وتقاليدهم:

انغمس أئمة الأغاخانية بالملذات الدنيوية والمالية، واشتهر أغاخان الثالث بجنون العظمة، وكان من رواد المسارح ومحبي الأوبرا ورقص البالية، حتى أن زوجاته توزعن بين الراقصات وعارضات الأزياء. وكان شغوفاً بتربية الجياد وسباق الخيل واقتناء التماثيل واللوحات الفنية، وكان كثير التجوال في البلاد الأوربية وحضور حفلات أصدقائه الملوك والأمراء والنبلاء الذي غال في حبهم.

ولم يكن علي خان ببعيد عن سلوك أبيه في الانغماس بالملذات، فقد أشتهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعلاقاته الإباحية مع النساء وشربه للخمر حتى غدا مادة دسمة لأجهزة الإعلام[٥٦].

وكان أغاخان الثالث حريصاً على أن ينشأ أبناؤه وأتباعه نشأة غربية بعيده عن شريعة الإسلام، فكان يقول لأتباعه في بورما: (وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر باتباعي اتباعها، هي أن يندمجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما، وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم وتقاليدهم، وان يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم)[٥٧].

ويقول أيضاً: (وفيما يتعلق بطريقة حياتهم، فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الإنجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الإنجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوربية)[٥٨].

وكان أغاخان الثالث يبدي تذمره من حياة المجتمع المسلم في الهند، فعندما زارها سنة ١٩٠٣م، كما انه لم يبد أي احترام لآداب الصيام، مما أدهش حاكم بومباي "لورد لامنجتن" فأظهر له أسفه لذلك، فما كان من أغاخان إلاّ أن قال أنه لا يعبأ بالمجتمع الهندي، بل إنه مغرم بكل ما هو أوربي من نساء وخمور مما يدخل البهجة في النفس والسرور.

وعندما سأله أحد معارفه ساخراً عن "إله" يشرب الشمبانيا ويذهب إلى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الأغاخان نفسه الذي يعتبره أتباعه إلهاً) فرد عليه أغاخان باستهتار: (لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلقهم يفعلون ذلك؟!)[٥٩]. وكان أغاخان الثالث يطالب صراحة بأن تنزع المرأة حجابها وتخالط الرجال[٦٠]. ومن بعض طقوسهم وعاداتهم أنهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، والزواج لا يتم إلاّ في الشتاء بين ١٠و٢٠ ديسمبر، وموسم الزواج يسمونه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"دموشنج"، وأمير الطائفة له إتاوة عن كل عرس تتضاعف إذا رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده، والإتاوة عبارة عن ١٠ كج من القمح، كمية من الزبد المخزون إضافة إلى نصف ذبيحة من البقر[٦١]. ومن خلال تصفحي لبعض منتدياتهم وجدت أن بينهم تحية مخصوصة مكان "السلام عليكم" فهم يقولون عند لقاء بعضهم البعض: "يا علي مدد" أي أعانك علي، ويقولون في جوابه "يا علي مدد" مكان "وعليكم السلام"[٦٢].

أعيادهم:

لا يبدي الأغاخانيون اهتماماً بعيدي الفطر والأضحى، كسائر المسلمين، بل إنهم يفضلون عليهما مناسبات مثل مولد إمامهم أو ذكرى توليته... فجماعة الهونزا مثلاً، وهي من الإسماعيلية الأغاخانية، ويسكنون شمال باكستان يسمون الفطر والأضحى عيد البقر! ولا يولونه اهتماماً، ويفضلون عليه أعياد مثل الغدير والنيروز، وعيد ميلاد النبي، وعيد يوم الإمام، وعيد ميلاد الأغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها أغاخان للهونزا وجلجيت في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٦٠م [٦٣].

يقول الشيخ ممدوح الحربي: (ومن الإسماعيلية الأغاخانية جماعة يطلق عليها "الهونزا" وهي موجودة في شمال باكستان ويبلغ أعدادهم ما يقارب ٣٠،٠٠٠ يحتفلون بعيد ميلاد الأغاخان ويحتفلون بذكرى زيارته للهونزا ولجلجيت وهذان العيدان من جملة الأعياد التي يعتقدونها ويحتفلون بها، إذ أن أعياد جماعة الهونزا الرسمية هي ثمانية أعياد وهي: عيد الفطر، وعيد الأضحى والذي يسمونه "بعيد البقر"، وهم لا يهتمون بهذين العيدين كاهتمامهم بأعيادهم الأخرى المقدسة. ومن أعيادهم المعظمة:عيد الغدير، وعيد النيروز، وعيد يوم الأمام "وهو ذكرى تولي الإمام علي t الخلافة"، ثم عيد ميلاد الإمام أغاخان، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها الإمام أغاخان الهونزا وجلجيت، وذلك في ٢٠ أكتوبر في عام ١٩٦٠م[٦٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسوم والضرائب ومصادر الدخل عند الأغاخانية:

يجتمع الأغاخانية في بيوت العبادة الخاصة بهم: لإقامة شعائرهم الدينية، ويدفعون خمس إرثهم، وخمس مواردهم للإمام الحاضر، وإذا ولد لأحدهم ولد يدفع مقابل ذلك ضريبة مقدرة تدفع لبيت المال. ويذكر مصطفى غالب بعضا من الضرائب التي فرضها أئمة الإسماعيلية على أتباعهم وهي:

١. أموال العشر وهي ١٠% مما يكسب التاجر والموظف والفلاح والعامل، كل فرد منهم يحاسب نفسه في كل شهر أو يوم أو سنة ويرسل ما يترتب عليه إلى صندوق الإمام.
٢. أموال النجوى: مبلغ رمزي يدفعه كل إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة للصلاة.
٣. أموال المجالس العامة والخاصة، وتقام هذه المجالس في الأعياد والحفلات.
٤. أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة، وتباع هذه الأشياء في المساجد عن طريق المزاد العلني.
٥. أموال ثمن ما يتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه.
٦. الأموال التي يتبرع بها الأثرياء الإسماعيلية لتغطية حفلات الوزن التي تجري للإمام في مناسبات غير محدودة، وهذه الأموال تنفق بمعرفة لجان ومجالس خاصة يعود نفعها لفرقة الإسماعيلية جمعاء، ولخدمة مجتمعاتهم، ولتأمين الرفاهية والسعادة بدون استثناء[٦٥].

فقد وزن إمامهم الأغاخان مرات عديدة بالذهب، ومرات بالبلاتين، ومرات بالألماس، ففي عام ١٩٣٧م وزن الزعيم الآغاخاني بالذهب الخالص في بومباي، وفي السنة نفسها وزن بالذهب في نيروبي، وفي عام ١٩٤٦م وزن بالألماس في بومباي، وفي السنة نفسها وزن بالألماس في دار السلام، وفي عام ١٩٥٤م وزن بالبلاتين في مدينة كراتشي الباكستانية [٦٦].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موقف الشيعة الإثني عشرية من عقائد الإسماعيلية:

هناك فرق جوهري بين الإسماعيلية الذين اعتبروا إسماعيل بن جعفر الأحق بوراثة أبيه في الإمامة، لكونه الابن الأكبر، فمنهم من أنكر موته ومنهم من نقل الإمامة من بعده لمحمد بن إسماعيل بن جعفر، وبين الإثني عشرية الذين نقلوا الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى (الكاظم)، وهو الإمام السابع عندهم ومن بعده أبنائه إلى الإمام الثاني عشر – المعدوم - محمد بن الحسن العسكري، ومن المعروف والمتفق عليه في المذهب الشيعي الإثني عشري أن من أنكر إماما واحدا من أئمتهم فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار، إذ يقول علم المذهب الإثني عشري المفيد: (اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار)[٦٧].

وقال في موضع آخر: (اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأنه على الأمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم، وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب، وإلا قتلهم: لردتهم عن الإيمان، وإن مات أحدهم على ذلك فهو من أهل النار[٦٨].

وكذلك يقول الإثني عشري نعمة الله الجزائري أن الإسماعيلية طائفة من المجوس لم ترد إلا هدم الإسلام والقضاء عليه إذ يقول: (ويلقبون بالإسماعيلية، لإثباتهم الإمامة لإسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو أكبر أولاده، وقيل لانتساب زعيمهم إلى محمد بن إسماعيل، وأصل دعواهم إلى إبطال الشرائع أن العبادية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوة الإسلام بتأويل الشريعة على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم، وقالوا لا سبيل إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم على الممالك ولكننا نحتال بتأويل شرائعهم إلى ما يعود إلى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم)[٦٩].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني
علاقة الأغاخانية المعاصرة بالماسونية Freemasonry
المبحث الأول
نبذة موجزة عن الماسونية وأهدافها

التعريف بأصل ماسون:

إن الدلالة اللغوية للفظ الماسون اشتقت من لفظة "فرماسون" Freemason المركبة من كلمتين فرنسيتين، الأولى: "فرانك"، وتعني باللغة الفرنسية "الصادق "، و"ماسون" وتعنى "الباني" إذن فمعنى "الماسون" الباني الصادق، والجماعة الماسونية تعني البناة أو البنائين الصادقين، أو البنائين الأحرار، أو البناية الحرة(٧٠). وكان اسمها في عهد التأسيس الأول "القوة الخفية" ثم تسمت من بضعة قرون باسم "فري مسنري" Freemasonry وتتكون الكلمة من ثلاثة مقاطع الأول فري Free ومعناها حر، أو غير مقيد. والثاني مسون Mason ومعناها حرفة الحجارة، أو حرفة البناء. والمقطع الأخير Ry للنسبة، فيصبح الاسم: جمعية البنائين الأحرار،لتتخذ من نقابة البنائين الأحرار لافتةً تعمل من خلالها، ثم التصق بهم الاسم دون الحقيقة(٧١).

اصطلاحًا: منظمة صهيونية، سرية هدامة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (الحرية والإخاء والمساواة والإنسانية)، ومعظم أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، ويرتبطون بالتعهد بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يُسمى بالمحافل للتجمع، والتخطيط والتكليف بالمهام: تمهيدًا لحفظ جمهورية ديمقراطية عالمية- كما يدَّعون- لتحقيق أغراضها في تكوين حُكومة لا دينية عالمية(٧٢).

إذن الماسونية حركة خفية تكاد تحكم العالم، وتقوم على دكِّ كل مذهب أو دين، ونقض كل نظام، والتشكيك بكل قيمة وشريعة؛ حتى تمحو كل شيء، وتقيم على أنقاضه دعائم التلمود، وهيكل اليهود، والمتأمل في أهدافها سيدرك مدى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خطورتها بلا أدنى شك.

النشأة والتأسيس:

مرت نشأة الماسونية بثلاث مراحل:

الأولى: أسسها "هيرودس أكريبا" (ت ٤٤م)، ملك من ملوك الرومان بمساعدة مستشاريه اليهوديين "حيران أبيود " نائب الرئيس، و "موآب لامي" كاتم سر أول.

ولقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر، والتمويه، والإرهاب: حيث اختار معتنقوها رموزًا، وأسماء، وإشارات للإيهام والتخويف، وسموا محفلهم (محفل أورشليم)(٧٣). تقول النشرة اليهودية الصادرة عام ١٨٦١م: (إن روح الماسونية الأوربية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية، لها نفس المثل واللغة، وفي الأغلب نفس التنظيم، والآمال التي تنير طريق الماسونية، وتدعمها هي الآمال التي تنير طريق إسرائيل وتدعمه، ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع، حيث تكون القدس رمزا وقلبا منتصرا)(٧٤). ويقول الحاخام "لاكويز": (الماسونية يهودية في تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، وكلمات السر فيها، وفي إيضاحاتها يهودية من البداية إلى النهاية) (٧٥).

الثانية: يؤكد الدكتور محمد علي الزغبي أن المرحلة الثانية للماسونية تبدأ من سنة ٥٥م، وفيها أقيمت هياكل كثيرة في مختلف البلدان، ومن أشهرها هيكل روما، وكان من ثمار هذه المرحلة قتل "بطرس"، وشقيقه "اندراوس". وكان للقوة الخفية يد طولى فيما أصاب المسيحيين من ظلم واضطهاد ويجوز أن هذه اليد دست على المسيحيين بعض عملائها، وأعضائها: ليدخلوا في المسيحية، وينسفوها، ويجوز أن يكون من هؤلاء: بولس الذي أفرغ المسيحية من لبابها، وجوهرها ليجل محلها ما يقضي على معتقدها السليم (٧٦).

الثالثة: بدأت سنة١٧٧٠م عن طريق "آدم وايزهاويت" الألماني ١٨٣٠م، كان نصرانيا ثم انتقل لليهودية وعمل أستاذا للاهوت والقانون الدولي في جامعة "نغولد شتات" الألمانية، ولكنه ألحد واستقطبته الماسونية، ووضع الخطة الحديثة لها،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأسس جمعية سرية جميع أعضائها من اليهود، وسماها بـ "المحفل النوراني" أو "جمعية النورانيين" نسبةً إلى الشيطان الذي يقدسونه: بهدف السيطرة على العالم ! وانتهى المشروع سنة ١٧٧٦م واستطاعوا خداع ألفي رجل من كبار الساسة والمفكرين، وأسسوا بعد ذلك المحفل الرئيسي لهم، والمسمى بـ "محفل الشرق الأكبر"، وفيه تم إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات براقة تخفي حقيقتهم، فخدعوا كثيرًا من المسلمين(٧٧).

الأهداف العامة للماسونية:

الواقع أن أهداف الماسونية تختلف باختلاف البلاد التي تنتشر فيها فأهدافها في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا تدعوا للكفر، وتُجاهر به، وفي إنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية أحرص قليلاً على الدين والآداب الاجتماعية، وقس على ذلك. فإنها في كل بلد تخاف فيه من الفشل والخذلان، فتتلون بمعتقد ذلك البلد وتخفف من مُحاربته، ووضع الإستراتيجية لذلك، مع أن مبادئ الماسونية بصورة عامة تتفق من حيث المنبع، والمرجع على دكِّ صرح كل مذهب أو دين، ونقض كل نظام، والتشكيك بكل قيمة وشريعة، ونشر الإباحية والقضاء على الأخلاق والآداب العامة: حتى تمحو كل شيء قائم وتقيم على أنقاضه دعائم التلمود وتعاليمه العنصرية المتعصِّبة. ولكن تحددت أهداف الماسونية بصورة خاصة من المرحلة الثالثة: فقد وضع "وايز هاوبت" مخططا يقوم على:

١. تدمير جميع الحكومات الشرعية، ومحاولة القضاء على الأديان السماوية ما عدا اليهودية.
٢. تقسيم العالم غير اليهود إلى معسكرات تتصارع فيما بينها بأي شكل من الأشكال.
٣. تسليح هذه المعسكرات ثم تدبير حادث في كل مرة يكون من نتيجته أن ينقض كل معسكر على الآخر.
٤. بث سموم الشقاق والنزاع في البلد الواحد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستعمل هذا المخطط عدة وسائل لتنفيذه:

١. استعمال الرشوة بالمال، والجنس مع الأشخاص ذوات السلطة في البلد.

٢. توجيه الضحية إلى العمل الماسوني، وغرس الاستهتار بالقيم الدينيـة[٧٨]. وقـد خرجت من الماسونية وسارت على طريقها منظمـات عـدة منهـا: "نـادي الـروتاري" 'Rotary Club' [٧٩]، الذي يعمل بتوجيهات الماسونية، ويـستخدم كافة وسائلها، وله فروع عدة في أسيا وأوروبا وأمريكا وإفريقيا حيـث يوجـد اليهود.

حقيقة الإله عند الماسونية:

تتباين نظرة المحافل الماسونية لحقيقة الإله، ولكنها تتفق في الإلحاد، فـإذا رأت بعض المحافل أن الكون والإله شيء واحد فإن البعض الآخر يـسمون الإلـه بتسميات مختلفة، والبعض يقول إنه مهندس الكون، وهناك بعض المحافـل تـدين بالولاء للشيطان، وتتخذه إلها[٨٠].

المرأة عند الماسونية:

المرأة عند الماسونية سلاح قوي يقنع الرجال، ويلـوي أعنـاقهم، ويلغـي عقولهم، ومن هنا كان اهتمام الماسونية بالجنس، وكان الماسوني اليهـودي "ليـون بلوم" من أوائل من دعا إلى الإباحية، وله كتاب "الزواج" وهو من الكتـب الرديئـة حيث دعا إلى الرذيلة، وتحطيم روابـط الأسـر، ودك أسـس العفـة والطهـارة، والسخرية من الأديان والتقاليد، بحجة حرية المعتقد، وأخرج النساء مـن بيـوتهن ليدفعوا بهن إلى اقتراف الآثام على أنه حلال وواجب مواكبة للعصر[٨١].

ومن أهم بنود هذا الكتاب:

١- دعوة الشباب والفتيات إلى الانغماس في حمأة الرذيلة.

٢- مطالبتهم بتعجيل قضاء رغباتهم الجنسية، بمجرد الإحساس بها، لا عن طريـق الزواج المشروع، ولكن بالمشايعة.

٣- تهوينه من الأخلاق والمثل، والعفة والطهارة، والفضيلة، ومطالبـة الجنـسين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالتخلص من قيودها، وطرح مبادئها.

٤ - السخرية من الأديان والرسل، والدعوة إلى الإلحاد السافر، ومطالبة العابثين والعابثات السخرية من الدين.

٥ - تهوين العلاقات الزوجية، وتحطيم الروابط الأسرية، عن طريق دعوة الزوجات إلى اتخاذ الأخدان والأحباب، ومطالبة الرجال بإغواء النساء الممتنعات العفيفات(٨٢).

الكتمان والسرية بين أتباع الماسونية:

تتسم الماسونية بالسرية التامة بين أتباعها، إذ يجب على من يريد الانضمام إليها أن يقسم القسم التالي: أنا.. بين يدي مهندس الكون الأعظم، وبحضرة أعضاء هذا المحفل، المفوّض المعظم، محفل البنائين الأحرار القدماء المقبولين، المجتمع قانونياً، والمنتظم كما ينبغي، أتعهد بإرادتي واختياري، أن أصون وأكتم الأسرار والرموز، التي تباح لي الآن، أو فيما بعد، في الماسونية القديمة، ولا أبوح بها لأحد، إلا للأخ أو للإخوان الصادقين، أو لمحفل عادل تام، منتظم بعد دقة الاختيار والامتحان والتيقن، بأنه أو أنهم أهل للثقة، وأتعهد بأن لا أكتب هذه الأسرار، ولا أطبعها، ولا أحفرها ولا أنقشها، ولا أدلّ عليها، بوجه من الوجوه، وأن أمنع بما استطعت من يقصد اختياراً، أو إجباراً أن يفعل ذلك على جميع ما تحت القبة الزرقاء من الجامد والمتحرك، سواء كان بالحرف،أو بالوصف، أو بالصورة، صريحاً أو غير صريح، لنفسي أو لغيري من الناس، حتى لا تكشف أسرار البنائين الأحرار، ولا يطلع عليها أحد بإهمالي... وإذا حنثت بيميني هذا أكون مستحقاً كل العقوبات الماسونية حتى القتل(٨٣).

والنظرة الفاحصة المدققة لكلمات هذا القسم، تستنتج أن هناك أمورا لها خطورتها البالغة، والتي يترتب على إفشائها ولو بالحرف أو بالوصف أو بالصورة، لغيره، بل وصل الأمر لنفسه ! كل العقوبات حتى القتل، فيظهر أن الماسونية تعتمد السرية والتعمية أولاً لتضليل الناس عن حقيقة أهدافها، وثانياً لكي تشد هذه السرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعض الناس إلى السعي لفهم حقيقة الماسونية، وبذلك يتدافع محبي الكشف عن الألغاز للانتساب إليها. فإن الماسونية أيضا تعتمد الرموز والإشارات في طقوسها وكتاباتها ومحافلها: لإدراكهم أن الأمر يحمل المرء على توهّم قدرة عجيبة وراء هذه الجمعية، أو أن القائمين عليها يملكون من خزائن المعرفة ما ليس لسواهم ولذا يستحقون التقدير وهم ليسوا كذلك في حقيقة الأمر إنما يحققون أهداف الصهاينة لا أكثر ولا أقل.

المبحث الثاني
نقاط الالتقاء بين الأغاخانية والماسونية

من الملاحظ خلال النظر في الغايات، والأهداف، وأسلوب الدعوة، والعمل بسرية محضة بين الإسماعيلية والماسونية، يجد أن الأغاخانية تتبنى أفكار الماسونية ولكن ضمن إطار إسلامي للتمويه على الأفراد والجماعات.

يقول إحسان إلهي ظهير: (وجه الشبه بينهما - أي الإسماعيلية والماسونية - أن كلا منهما مذهب سري يخالف جميع المذاهب الموجودة، والقيم الروحية، ويقوم على الانحلال والتحلل والإبادة، واستعمال جميع الوسائل لنشر الأغراض والأهداف، وتشكيك الناس في عقائدهم، ومعتقداتهم واستخدام الحيلة والمكر والخداع لإدخال الناس في مذهبهم، واستدراجهم في دعوتهم على مراحل ومراتب وتقسيمها في طبقات ومنازل، وكذلك محاولة الهدم والتدمير والقضاء على الموجود، وكل هذا لا يحصل إلا بالسر والكتمان والإخفاء الشديد، والنظام المحكم المستحكم والطاعة العمياء، وإعطاء الناظم والمشرف والمدير والرئيس صفة قدسية، وأنه فوق البشر، واتصافه بأوصاف ربانية، وتحليه بحلي ملكوتية، وإحاطته بالعصمة، والطهارة مع الهيبة والإجلال، وكونه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)[٨٤].

كما يذهب صابر طعيمة إلى إثبات هذه العلاقة بين الجانب التنظيمي في الإسماعيلية كإفرازه باطنية، والجانب التنظيمي في الماسونية المعاصرة كإفرازه يهودية، تجسدت هذه العلاقة بوجود مصدر توجيه يستهدف غاية واحدة هي العمل على تشويه صورة الإسلام الحقيقية [٨٥].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أغاخان الرابع ونوادي الماسونية:

من خلال تتبع بعض خطابات إمام الأغاخانية "كريم أغاخان الرابع" نقف على أنه كان ضيف شرف لكثير من الأندية الماسونية وعلى رأسها نادي الروتاري 'Rotary Club'. فقد ألقى كلمة في نادي الروتاري في مومباسا في ١٣ مايو ١٩٦١م، وفي كراتشي بباكستان السبت ٥ من ديسمبر، والثلاثاء ١٥ من ديسمبر ١٩٦٤م، وكذلك في دكا شرق باكستان، الاثنين ٧ من ديسمبر ١٩٦٤م، وفي بومباي الأربعاء ٢٥ من يناير ١٩٧٨م[٨٦].

دعاوى الأغاخانية:

إن الناظر في دعوي الأغاخانيين المعاصرين يجد الشبه الكبير بين دعاويهم ودعاوى الماسونية (الحرية – الإخاء – المساواة – إنسانية)! ومع أن هذه الفضائل قد نادى بها الإسلام من قبل هؤلاء - بمفهومه الخاص -، فإن الأمر ليس على حقيقته بالنسبة لما ينادون له، بل إنه لا يعدو كونه تضليلا على العامة وتحايلا لاقتناص فريستهم. فعندما سأل الصحفي "إيرش فولات" كريم أغاخان الرابع بقوله: ينتمي الإسماعيليون في العديد من البلدان التي يقطنونها إلى الطبقة العليا من المجتمع سواء أكانت هذه البلدان إسلامية مثل باكستان، أو أفريقيا كأوغندا، أو غربية كما هو الحال في كندا فما هو السبب في ذلك ؟، فأجابه قائلا: تمتعنا دائما بترابط روحي قوي وأولينا أهمية كبرى إلى التعليم وبناء الإنسان، الإسلام بالنسبة لنا يعني احترام تعددية المذاهب الإنسانية والانفتاح الفكري تجاهها [٨٧].

وقال في خطاب له في جامعة بيشاور بتاريخ: ١٩٦٧/١١/٣٠م: (إن هذا اللهاث وراء الراحة المادية ينبغي أن يحد منه نقاوة العقل والضمير والقيم التي يجب أن تصان وإلا فإن الإنسان سيتحول بكل بساطة إلى غرائز الحيوان الهمجية، فيطعم نفسه قبل الآخرين وعلى حسابهم، ومن ثم يختزن كل ما يستطيع على حساب الفقراء والمرضى والجائعين. وستكون مأساة وجيعة لو أن أركان التقاليد الإسلامية في العدالة الاجتماعية، والمساواة، والتواضع وكرم النفس قد أضاعت قوتها، أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تطبيقها الواسع في مجتمعنا الناشئ، كذلك لا نستحق أن نكون أبناء الجيل المعاصر، ونحن ننظر بجشع إلى السلع المادية الوافدة من الأمم الغنية، وقد تخلينا عن مسؤولياتنا تجاه الفقراء، واليتامى، وأبناء السبيل، والأرامل)[٨٨].

وقد ألقى كريم أغاخان الرابع خطابا في الأكاديمية الإنجيلية في ٢٠ مايو ٢٠٠٦م مشددا على مبدأ التسامح والإخاء بين الأديان في أفراد المجتمع الواحد، والإيمان بثقافات الحضارات أنى كانت، مدعيا أن ذلك من العناصر المركزية للعقيدة الإسلامية التي يدعي إليها الإمام الحاضر والتي لا يستطيع أيا كان فصلها عن الدين الإسلامي[٨٩].

فلقد تبنت الإسماعيلية على وجه العموم والأغاخانية على وجه الخصوص أفكار ومبادئ الماسونية باعتراف خفي من الإسماعيلي مصطفى غالب إذ يقول: (الحركة الإسماعيلية كما يستدل من تاريخها الطويل كانت في بادئ الأمر تدل على إحدى الفرق الشيعية المعتدلة ثم صارت تهدف إلى تكوين مجتمع إسماعيلي قوي عماده على التقية، والتخفي، ونظامه الإخاء، والمودة، وربط الفرد بالمجتمع بوشائج قوية من المحبة والإخلاص، والإيمان العميق)[٩٠].

الأغاخانية وتحرير المرأة:

أما مكانة المرأة عند الإسماعيليين الأغاخانيين فيتهم الكاتب الإسماعيلي هشام محمد الحرك التشريع الإسلامي بأنه قد أجحف حق المرأة في حين أن الدين الإسماعيلي في نظره قد أنصفها وأعطاها حقها، فيقول: (إسلاميا نجد أن مكانة المرأة دون مكانة الرجل وكذلك حياتيا: فبعض حركات الدين تجاهد في إبعاد المرأة عن الفكر الديني بحجة زواجها من خارج دينها مستندين ببعض قناعاتهم على حديث منسوب للإمام علي (كرم الله وجهه) بأنَّ المرأة ناقصة عقل ودين[٩١]. وبعضها تجاهد في إبعاد المرأة عن الإرث المالي بحجة ميراث زوجها[٩٢] بينما في الفكر الإسماعيلي النزاري فالوضع مختلف تماما: إذ أنه من حيث الدين فأنا أعلّم بناتي - وزوجتي تساعدني - على تلقينهم أصول الفكر الإسماعيلي النزاري،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأجيد تربيتهم على قيمه وأدبياته، وكثيرا ما تدور النقاشات بيننا حول الكثيـر مـن معطيات هذا الفكر الخلاق، وللإمام علي (كرم الله وجهه) مكانة مميزة في فكرنـا، كأول فارس في منبر الدعوة إلى الله في بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين ومنه ينحدر الأئمة الإسماعيليون)(٩٣).

أما بخصوص الإرث فيقول: (أما من حيث الإرث المـالي فللأنثـى عنـد الإسماعيليين النزاريين حق كما للذكر وميراثها محفوظ وتستلمه بكامله سواء ورث زوجها أم لم يرث ! والإسماعيلي لا يحرم ابنته من الميراث مطلقـاً وإلا يطرد من الدعوة -هكذا تعلمنا وهكذا نتصرف- (٩٤)، مـضافا إلـى ذلـك إرثهـا الفكـري الاعتقادي وهو الأهم من أي ميراث لغاية امتداد الدعوة إلى الله، ويتبـين أن هـذا الفكر يمنح المرأة مكانة مميزة...)(٩٥). ومن ثم يبين لنا هذا الكاتـب الإسـماعيلي دعوة الدين الإسماعيلي للمساواة بين الرجل والمرأة فـي كـل مجـالات الحيـاة، وإعطائها الحرية المطلقة لخوض جميع الأعمال مقارنة بالرجل، بل ويكشف عـن حقيقة صدهم عن أمر الله تعالى بالحجاب للمرأة المسلمة بسبب تمسكهم بقول إمامهم أغاخان الثالث واتباعهم لإرشاداته ونصائحه فيقول: (إن المرأة لها مكرماتهـا فـي الفكر الإسماعيلي النزاري الذي ينفرد عن غيره بمساواة المرأة مع الرجـل مـن حيث العمل إلى جانبه في مختلف مناحي الحياة والثقافة والإنتاج، هذه الحرية دعت كثيرا من المغرضين إلى تفسيرها بالتجني على أنها الإباحـة الجنـسية سـيما وان صورة المرأة المسلمة كما يفهمها الغلاة بأنها محجبـة بـسند قولـه تعـالى: (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)(٩٦)، بينما لديها سند ومرتكز من إمـام الزمان سلطان محمد شاه: (إن الحجاب يتعارض مع العقائد الإسماعيلية وأني أهيب بكل إسماعيلية أن تنزع نقابها وتنزل إلى معترك الحياة لتساهم فـي بنـاء الهيكـل الاجتماعي والديني للطائفة خاصة وللعالم الإسلامي عامة أسـوة بجميـع النـساء الإسماعيليات بالعالم..(٩٧)) أما الأصوليون فتسول لهم نفوسهم اعتبار أن اختلاطهـا بالرجل وخروجها معه خروج عن الإسلام...)(٩٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقول الكاتب الإسماعيلي هشام الحرك لا يعدو عن أن يكون تنفيذا لأوامر أغاخان الثالث الذي قال: (لقد توخيت دائما أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها. في أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطـًا عديدة في مضمار إلغاء الحجاب الصارم، حتى في البلدان المتطرفة في التحفظ، أما أنا فقد ألغيت الحجاب بالكلية، فأنت لا تجد مطلقا أي امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب)[٩٩].

ويختم هشام محمد الحرك موقف الأغاخانية اتجاه المرأة على أنها إنسانة تأبى العنف الديني ! خلقت حرة ! وتريد أن تحي حرة !من غير أدنى قيود تربطها، أو أوامر تتمثل بها متهما التعاليم الإسلامية بأنها مقيدة للمرأة ! مستعبدة لها، فيقول: (أما عن شخص الإنسان في فكرنا الإسماعيلي النزاري فهو مثقف، محب للعلم، رافض للعنف .. وهو الأكثر تمازجا بالثقافة العرفانية، أحب الحرية، وعشقها، ودافع عنها بالكلمة، وبما ملكت يداه، احترم الحوار، ومارسه في مسكنه بين أسرته، ومكتبه، ومعمله وهو عصري يؤمن بالتجديد يتفاعل مع العصرنة، مخلص في عمله لدرجة التطرف، حافظ لحقوقه، مؤد لواجبه، يربي أسرته على الديمقراطية، والمعرفة، ويحثهم على الشريعة، والطريقة، والحقيقة كل في حينها...)[١٠٠].

ولكن المتأمل في واقع الأغاخانية المعاصر يجده تطبيقا لما جاء في كتاب "الزواج" الذي قام بتأليفه الماسوني "ليون بلوم" حقيقة واقع إباحي بين الجنسين يندى له جبين الطاهرين.

سرية المذهب وكتمانه بين أفراده:

منذ أن تأسس هذا التيار استخدم مبدأ المكر والحيلة والدهاء[١٠١]معتمدين في دعوتهم على مبدأ "التقية"، الذي يعتبر من المبادئ الأساسية عند الشيعة على وجه العموم وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص. فلقد اعتمد الإسماعيلية في أساليبهم على إثارة الشكوك لدى العامة، والعمل على زعزعة عقيدتهم، يستشف ذلك من رسالة عبيد الله المهدي[١٠٢] إلى أبي سعيد الجنابي[١٠٣]حينما أوصاه فيها بقوله "ادع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس بأن تترقب إليهم بما يميلون إليه، واوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آنست منه رشدا فاكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به، فعلى الفلاسفة معولنا، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء، وعلى القوم بقدم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبرا لا نعرفه)(١٠٤).

يقول الإسماعيلي مصطفى غالب: (من المشاكل المستعصية التي يصعب على المؤرخ والباحث سبر أغوارها وهو يستعرض تاريخ الدعوات الباطنية السرية وتنظيماتها: لحرص تلك الدعوات على كتمان وثائقهم ومصادرهم التي تنير الطريق لاستجلاء كنهها وكشف حقيقتها، وما غمض من رموزها ومصطلحاتها)(١٠٥).

وما زالت هالة الكتمان والسرية حتى بين معاصريهم في وقتنا الحالي: إذ يقول أحدهم: (من قال لك أن إمامنا لا يعطينا علمه ؟ علمه لدينا نحن الإسماعيليون ! مريدوا الإمام،ولكن يمنع نشر التعاليم .. ويقول أيضا: اتباع الإمام شرط للحصول على تعاليمه فكيف تريد تعاليمه دون اتباعه ؟ تعاليمه خاصة بنا نحن الإسماعيلية ولا يجوز نشرها وإذا كنت تريد اتباع إمامنا لا يجوز لك اتباعه لقوله أو فعله عليك اتباعه تبعا للحكمة الإلهية وما ورد من إثباتات لاستمرار الإمامة المباركة) (١٠٦).

ويتضح هذا الأمر عند قراءة قسم الدخول في دين الإسماعيلية: أقسم بالله الذي لا اله إلا هو الحي الجبار القهار عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة القائم على كل نفس بما كسبت القوي الشديد الآخذ لها بما ظهرت، وأضمرت العليم بما في الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، ولا تفوته غوامض الأشياء الذي من أقسم به كاذبا واستشهد به باطنا استحق الخزي والخذلان، وحل في مقام السخط، والهوان. وأقسم به ثانيا وثالثا ورابعا كما أقسمت به أولا، واقسم بجميع أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، واشهد ملائكته المقربين، وأرواح أنبيائه المرسلين، ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين أنني طالب راغب في المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي، وصميم فؤادي، اعتقادا لا يشوب باطنه الدنس، ولا الشك، ولا الريب، ولا الشبهة في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإيمان، وليس لي قصد في هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين، وطلب معرفة حقيقة اليقين، وتصحيح الاعتقاد، والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان، والفساد، ومعرفة مولانا صاحب الوقت، وإمام الزمان، وأني إذا فهمت أمرا،وعرفت سرا، أكتمه، وأخفيه عمن لا يعتقد بمعتقدي، ولا أظهره لأحد من الخلائق لا بقول، ولا بنية، ولا بإشارة، ولا بعبارة، ولا تكتبه يدي ولا ينطق به لساني، وإن أضمرت خلاف ما انطق به، أو كنيت، أو تخليت، أو تفكرت، أو توهمت أكون كافرا بالله، وبرسله، وأولياءه، وملائكته، وكتبه، وأكون محاربا لهم،ومنكرا أمرهم، ومخالفا قولهم، وذابحهم،وشارب دمائهم، وبريئا منهم في الدنيا والآخرة، وخارجا عن دين الإسلام، والمروءة والإيمان، والله على ما أقول شهيد [١٠٧].

ويبرر الإسماعيلي مصطفى غالب ما عليه الإسماعيلية من التكتم الشديد على مذهبهم فيقول: (ومما لا شك فيه أن علماء الإسماعيلية أنفسهم كانوا يعرفون بما سوف ينسب إليهم، وبما سوف يجد الباحث، أو القارئ من مشقة في فهم فلسفة مذهبهم، ومدلول مصطلحاتهم، وخفايا رموزهم، وإشاراتهم الباطنية فقالوا: إن لنا كتبا لا يقف على قرائنها غيرنا، ولا يطلع على حقائقها سوانا، ولا يعلمها الناس إلا من قبلنا، ولا يتعلم فك رموزها، ومدلول إشارتها إلا من علمناه، ولا يعرف صور حروفها إلا من عرفناه....)[١٠٨].

فإن كان الإسماعيلية ينكرون على الإثني عشرية غياب الإمام الثاني عشر؛ لأنه بغيابه لا تتحقق مهام الإمام، وبالتالي لا يستفيد منه أحد وهو إمام، فنحن نعيب عليهم وجود إمامهم بين الناس مع منعه العلم الرباني – كما يدعون عنهم ! إذن لماذا هو إمام ؟، وما الفائدة من وجوده ؟. وهو يمتنع من إرشاد الناس ؟، أم أن الدين حكرا فقط على متبعيه ؟.

فبكتمانه العلم للناس واحتكار تعاليمه لمتبعيه فبإمامته لا تتحقق أيضا مهام الإمام والتي من أهمها التوجيه والإرشاد والسعي في هداية البشرية، وإن كانت التعاليم حكرا فقط على أتباعه حينها نقول لهم: نحن معذورون إذا لقينا الله وكنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على ضلال: لأن إمامكم المكلف بنشر تعاليم الدين وهدايتنا منع الدين عنا، فما ذنبنا إذا كنا على ضلال، وبيننا إمام معصوم ! لم يعطنا من علمه شيئا .

الفصل الثالث

نشاطات الطائفة الأغاخانية وخطرهم

المبحث الأول

أماكن وجودهم ومراكز دعوتهم

انتشارهـــــم:

يوجد الأغاخانيون بشكل خاص في باكستان، حيث المركـز الـرئيس فـي مدينة كراتشي، وفي المنطقة الشمالية الجبلية من باكستان مثـل منطقـة جيتـرال وكيلكيت ويعرفون هناك "بالهونزا"، ففي استطلاع لمجلة العربـي الكويتيـة عـن الهونزا في شمال باكستان اكتشف أن الهونزا الذي يبلغ عددهم حوالي ثلاثـين ألفـا إسماعيليون باطنيون اعتنقوا المذهب الإسماعيلي في منتصف القرن التاسع عـشر، وتركوا مذهبهم الإثني عشري، وهم يدينون بالولاء لأغاخان، ويحتفلون من أعيـاد شيعية بعيد ميلاده، وبذكرى زيارته لهم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م[١٠٩].

وذلك لأن الإسماعيلية الأغاخانية يبذلون نشاطاً واسعاً، وملموساً في منطقة الهونزا، حيث أخذوا بنشر دعوتهم عن طريق إنشاء المدارس، والمراكـز الطبيـة، والإنفاق عليها، فلقد أصبح الآن في كل قرية من قرى منطقة الهونزا مدرسة ابتدائية ومدرسة ثانوية، أما المراكز الطبية فلقد أصبح في كل مجموعة من القرى مركـز طبي إذ بلغ عدد هذه المراكز خمسة وهي خاضعة لإشـراف مؤسـسات الطائفـة الإسماعيلية الأغاخانية[١١٠]. إضافة إلى وجود أقلية منهم في بعض المدن الباكستانية مثل العاصمة إسلام أباد، ولاهور، وروالبندي.

كما يوجدون بشكل أقل في قم بإيران، وفي المناطق الجبليـة لطاجكـستان وهي إحدى جمهوريات آسيا الوسطى فإنهم يتواجدون في إقليم بدخشان الذي يتمتـع بما يشبه الحكم الذاتي، ويقدر عددهم هناك بـمائة ألف، ومنطقة جبال الهنـدوكوش في أقصى الشمال الشرقي لأفغانستان، ويعرفون في أفغانـستان باسـم (مفتـدي).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينتشرون كذلك في بورما الواقعة بالقرب من الهند وبنغلادش، وفي غـرب الهنـد يتمركزن في ولاية كجرات، لاسيما في مدينة بومباي.

ولهم جاليات في الولايات المتحدة وأوربا، ففي البرتغال مثلاً يصل عـددهم إلى حوالي عشرة آلاف شخص، قدموا في سنوات الستينات بـشكل خـاص مـن مستعمرات البرتغال في أفريقيا. ويوجدون في شرق أفريقيا أيـضًا: فـي أوغنـدا، وكينيا، وتنزانيا، وزنجبار وما حولها، وفي جزيرة مدغشقر جنوب شرق أفريقيـا. ولهم في عُمان حي خاص في مطرح بالقرب من مدينة مسقط.

وكذلك في سوريا وخاصة في مدينة سلمية، التابعة لمحافظـة حمـاة، وفـي بعض قراها، وفي جوار قلعة الخوابي قرب طرطوس، وفي قدموس، وكـذلك فـي مدينة مصياف، يقول الكاتب الإسماعيلي هشام محمد الحرك: (كانت مصياف حقيقة قاعدة للدعوة الإسماعيلية وأنا أقرأ في المنظور القريب أنها ستصبح مصياف هـي عاصمة الدولة الإسماعيلية بالعالم وأن الصبح قريب وإن الإسماعيلية دخلـت إلـى هذا البلد منذ بزوغ فجر الإسلام حيث ارتبط مصيرها بمصير الأئمـة مـن أهـل رسول الله عليهم السلام)[١١١].

المبحث الثاني
نشاطاتهم الدينية والثقافية والاقتصادية

جانب من أنشطتهم الدعوية والسياسية:

إن المتتبع لأحوال المذهب الأغاخاني يلمس جهودا كبيرة، ومختلفة الجوانب بذلت، ولا تزال تبذل في سبيل الدعوة إلى هذه الطائفـة، فلـم تكـفِ المؤسـسات والهيئات والمنظمات والمراكز التعليمية والصحية التي يقوم بإنشائها أبناء الطائفـة ليل نهار، بل وصل الأمر إلى دور النشر، حيث ساهمت بنشر الكتب المحققة علـى أنها تراث إسلامي يجب المحافظة عليه!.

وقد استغل الإسماعيلية جهل المسلمين في بعض الـبلاد بتعـاليم الإسـلام الصحيحة، فسعى الإسماعيلية المعاصـرون إلى بث دعوتهم مسـاندة لهم الدول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستعمارية[١١٢]. فقاموا بنشاط سياسي ضخم منذ وقت ليس بالبعيد في أفغانستان: حيث وقفوا مع المستعمر الروسي، ومدوا له يد العون، فكان لانتشارهم في ثلاث أماكن هي "ولاية بغلان" و "لسان واخان" و "مديرية شمالي في ولاية بروان قرب كابل" فرصة سانحة للمستعمر الروسي، حيث قام أهل "لسان واخان" بهجر مدينتهم أثناء الغزو الروسي، ولم يدافعوا عنها، ولقد حاول الروس إبان الاحتلال آنذاك كسب تأييد سكان "بغلان"، يقول سيد منصور قائد فرقة الإسماعيلية ببغلان في مقابلة له في شريط فديو: إن هذه الحرب في مصلحتنا ١٠٠%، كما اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا، ومع حكومة كابل، كما اعترف بتلقي المساعدات والإمدادات العسكرية من الروس، ولقد لاحظ المراقبون وقتها عقب الانسحاب الروسي الدعم والمساندة من قبل الدبلوماسية البريطانية والأمريكية للإسماعيلية المنتشرة في أفغانستان بغية ربطها بإسماعيلية باكستان لتهيئة الأجواء لتأسيس دولة إسماعيلية[١١٣].

وهذا يؤكد لنا سعي الأغاخانية في البحث عن وطن: يجمع شتات دعاتهم، ومفكريهم، وأعضاء طائفتهم، ولقد حاول أغاخان الثالث، وبذل مجهودا في سبيل إيجاد وطن يلم شعث طائفته المتفرقة في أنحاء العالم ليمارسوا فيه عقائدهم، وعاداتهم وحرياتهم، وليبنوا فيه مركزهم المالي الخاص بهم، بمصارفه وشركاته: لتوظيف الأموال واستثمارها، ومشاريع تأمينه، وأنظمة إنعاشه[١١٤].

ومما لا شك فيه أن أئمة هذه الفرقة وأفرادها تبوءوا مكانة كبيرة في العالم الغربي والعربي، وأنشئوا الكثير من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في كليهما، ولم يأت ذلك من فراغ: إنما نتيجة تخطيط شامل ومدروس، عبر عدة عقود: وتقوم إستراتيجيات هذا التخطيط على نقطتين هامتين:

١- إقامة علاقات وثيقة مع قادة وزعماء دول العالم، فإن الأغاخان يعامل معاملة رؤساء الدول، ولا يكاد يزور بلداً ما إلاّ ويستقبل من قبل قادتها، وتحظى مشاريعهم وهيئاتهم برعاية هؤلاء القادة. فعند ما زار الأغاخان الرابع البحرين في ديسمبر/

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانون الثاني سنة ٢٠٠٣م كان في مقدمة مستقبليه ولي عهد البحرين سلمان بن حمد آل خليفة، ولمّا زار مدينة أستانا عاصمة كازاخستان، استقبله رئيس الجمهورية نور سلطان نذر باييف، وسلمّه جائزة "السلام والتقدم".

وقبل ذلك كانت إيران قد منحت الأغاخان الثالث المواطنة الإيرانية سنة ١٩٤٩، ومنحته لقب "صاحب السمو الملكي"، وكذلك فعلت سوريا سنة ١٩٥١ خلال زيارته لها إذ منحته "وشاح أمية الأكبر"... ولا يخفى أن مد جسور التواصل مع قادة الدول، وإقامة علاقات وثيقة معهم من شأنه أن يسهل نشر عقائدهم، وإقامة الهيئات والمؤسسات الخاصة بهم (١١٥).

٢- امتهانهم التجارة وسعيهم لتكوين الثروة، ذلك أنهم أدركوا أثر المال في نشر دعوتهم وتحسين شأن طائفتهم، وكان أغاخان الثالث يحث أتباعه على الهجرة إلى أفريقيا لما تتمتع به من ثروات، فتدفق سيل المهاجرين من الهند إلى العالم، وكان الأغاخان يزور هذه المناطق وغيرها، ويشرف بنفسه على الاستثمارات التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم، والتي ــ إضافة إلى دورها في تحسين شأن الطائفة ــ تعتبر أملاكاً للأغاخان ينفق من ريعها على ملذاته وشهواته.

وكان الأغاخانيون في سبيل تكوين الثروة، واستغلال خيرات الدول يعقدون الاتفاقيات مع قادتها، ويقيمون التحالفات، ففي أواخر سنة ١٨٩٩ زار أغاخان الثالث زنجبار، ودرس أحوالها عن كثب، ثم قام برحلة إلى أوربا، وزار ألمانيا، وقابل الإمبراطور عدة مرات، وعرض عليه أن يمنح الأغاخانية الموجودين في المستعمرات الألمانية الحماية وامتيازات خاصة، كما أن الأغاخانية في كينيا كانوا يقفون في صف سلطات الاحتلال حفاظاً على ثرواتهم هناك (١١٦).

أما نشاطاتهم الدعوية فواسعة جدا أحياناً يقومون بها تحت ستار النشاط الاقتصادي، مثال ذلك وزارة الزراعة الباكستانية قامت في عام ١٩٨٨م وما قبله بتوزيع الأسمدة على المزارعين، ولكن في عام ١٩٨٩م قام إمام الطائفة الأغاخانية بشراء جميع الأسمدة واحتكارها ومنعها عن المزارعين: كي يعتمدوا عليه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويخضعوا لمطالبه[١١٧].

كما ويبذل أغاخان الرابع الأموال من صندوقه لنشر عقيدة الإسماعيلية الأغاخانية في منطقة آسيا الوسطى، وبالتحديد في طاجكستان التي يوجد فيها أكثر من مائة ألف إسماعيلي في إقليم بدخشان، الذي يتمتع بحكم شبه ذاتي، على الرغم أننا لم نر أي اهتمام من الأغاخان في تعليم أبناء طائفته أسس المذهب الإسماعيلي ومعتقداته وتأويلات القرآن الكريم التي يدعي أتباع هذه الطائفة علمه التام بها، في حين أنه لا يتقن حتى اللغة العربية " لغة القرآن الكريم "، بل كانت اهتماماته مادية في إنشاء المؤسسات والمراكز الثقافية في بلدان شتى، بدعاوى لا تتحقق مع مبادئ الطائفة ومعتقداتها.

ولم يكتف نشاط أغاخان في طاجكستان عند هذا الحد، بل أمر بتشييد جسر على حسابه الخاص بالقرب من مدينة حَارَجْ، على نهر بَانْجْ الحدودي المفرِّق بين طاجكستان وأفغانستان، ويبلغ طوله ١٣٥ متراً وعرضه ٣، ٥ أمتار، وحمولته ٢٥ طناً، وتكلفته الإجمالية ٣٨٥ ألف دولار أمريكي، مما يدل على اهتمام الإسماعيليين المتزايد بهذه المحافظة، وإلى جانب ذلك خصص الصندوق المبالغ لتشييد أربعة جسور مماثلة على ذلك النهر الحدودي، ويخطط في المستقبل لصرف الأموال لتحقيق مشاريع أخرى في تلك المنطقة.

ومدينة حَارَجْ تعتبر مركزاً إدارياً لمحافظة بَدَخْشَانْ وقد افتتح قبل مدة غير بعيدة فرع لجامعة الأغاخانية الإسماعيلية، وتشكلت مؤسسة دراسية مماثلة في مدينة بيشكيك - العاصمة القيرغيزية أيضاً. وتم في بدخشان تأسيس شركة "بَامِيرْ - إِنيرْجِي" التي تقوم بإشراف كامل على توليد وتوزيع الطاقة الكهربائية في تلك المحافظة، ولهذه المشاريع كلها يبذل صندوق أغاخان عشرات ملايين الدولارات.

ويجدر القول بأن تشييد الجسر على نهر بَانْجْ يعتبر جزءاً من المشروع الواسع النطاق لوسائل النقل، الذي يموله الصندوق الأغاخاني. وقد أُعدَّ لتنفيذ مشروع خاص بتكوين طريق الترانزيت السريع الذي يربط مدينة مشهد الإيرانية،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومدينتي هرات ومزار شريف الأفغانيتين، وعاصمة طاجكستان - دوشنبه بعضها ببعض. وبذلك يظهر أن تأثير الإسماعيلية يتعمق في طاجكستان أكثر فأكثر.

وكما زعمت "الموجة الألمانية" بأن " تعداد الإسماعيلية على النطاق العالمي أكثر من عشرين مليون نسمة، ويعيش أكثريتهم في الهند وباكستان وأفغانستان وإيران وتنزانيا وكينيا ولبنان وسوريا، وكانت آسيا الوسطى تبقى خارج نظام إدارة "الإمامة" - الأجهزة العليا للإسماعيلية. والآن تنفتح أمام أغاخان إمكانيات لسد هذا الفراغ، وثمة معلومات عن خطط أغاخان: لتكوين دولة إسماعيلية في محافظة بدخشان[(١١٨)].

وكما رأينا فإن انتشارهم في البلاد العربية وتمركزهم في سوريا، كان بسبب الناشطين العرب أمثال: مصطفى غالب، وعارف تامر، وهشام محمد الحرك... وغيرهم ممن تعاطف معهم في سبيل الدعوة إلى هذه الفرقة بما يملكون من وسائل كالتوجه إلى تأليف الكتب، وتحقيق كتب دعاتهم القدامى[(١١٩)]. يقول محمد أحمد الجوير: (وأخذ الإسماعيليان المعاصران مصطفى غالب، وعارف تامر على عاتقهما تحقيق كتب الإسماعيلية المخطوطة، ونشرها، وكذا التأليف عن هذه الطائفة، بطريقة الثناء والمديح باعتبار أن هذا هو أنجع الأساليب الدعوية لإحياء التراث الإسماعيلي، والدعوة إليه، دون استحياء)[(١٢٠)].

من مشاريعهم واستثماراتهم في العالم:

أ- بنك حبيب الباكستاني، حيث تقدم صندوق أغاخان للتنمية الاقتصادية بمبلغ ٣٨٩ مليون دولار في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٣م لشراء ٥٠% من هذا البنك الذي يعتبر ثاني أكبر البنوك الباكستانية، ويسيطر على ٢٠% من السوق المصرفية في البلاد، ولديه ١٤٢٥ فرعاً في باكستان و٤٨ فرعاً آخر في ٢٦ دولة.

ب- مجموعة سيجا للفنادق، وتبلغ حصة أغاخان الرابع فيها أكثر من ٥٠%.

ج- مؤسسة اليوبيل الماسي للاستثمار (يطلق عليها حالياً في كنينا اسم المؤسسة الماسية) والمؤسسة المالية لتطوير الإسكان في الهند.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د- شركات اليوبيل للتأمين والبنوك التعاونية في الهند وباكستان وشرق آسيا.

هـ- مرافق النهوض الصناعية "حيث تم في سنة ١٩٦٣م البدء بإنشاء مجموعة شركات صناعية لإنتاج مواد البناء والصناعات النسيجية والتعدين، وغيرها، ويتجاوز عدد العاملين فيها عشرة آلاف شخص.

و- "مرافق النهوض السياحي" حيث تم إنشاء وامتلاك عدد من المشاريع السياحية مثل مشروع سيرينا لإنشاء الفنادق وبيوت الصيد في كينيا، وتشييد فندقين في فيصل أباد في باكستان، وفي كويتا في تونس، وشراء فندقين كانت تمتلكهما الخطوط الجوية الباكستانية (١٢١).

من مؤسساتهم الثقافية:

أنشأ الأغاخانية عددا كبيار من الهيئات الثقافية والاجتماعية والتعليمية في مختلف دول العالم مستغلين حاجات هذه الدول للخدمات والمشاريع:

أ- جامعة الأغاخان الدولية في كراتشي بكلفة ٣٠٠ مليون دولار أمريكي أنشئت سنة ١٩٨٣م، وتضم كلية للعلوم الصحية، ومستشفى جامعياً افتتح في نوفمبر سنة ١٩٨٥م، وينوي المستشفى إنشاء ١٢٥ مركزاً فرعياً، والجامعة هي أول جامعة خاصة في باكستان.

ب- مؤسسة منوّر أباد الخيرية.

ج- مؤسسة أغاخان، تأسست سنة ١٩٦٧م، وأقامت مكاتب لها في سويسرا في العام نفسه، وفي باكستان سنة ١٩٦٩م، وفي المملكة المتحدة سنة ١٩٧٣م، وفي كينيا سنة ١٩٧٤م، وفي الهند سنة ١٩٧٨م، وفي بنغلادش والبرتغال، ولها مؤسسات فرعية في كندا والولايات المتحدة. وتقيم المؤسسة عدداً من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية.

د- مؤسسة الأغاخان الثقافية، مقرها في جنيف، وتهدف إلى تشجيع المشروعات الثقافية والبحوث والتدريب(١٢٢).

وتعتبر جائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية إحدى الأنشطة الرئيسة للمؤسسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومقدارها ٥٠٠ ألف دولار أمريكي، توزع كل ثلاث سنوات، وهي أكبر جائزة معمارية في العالم [١٢٣]، وقدمت الجائزة للمرة الأولى في لاهور بباكستان سنة ١٩٨٠م، ثم في استنبول سنة ١٩٨٣م، وفي مدينة مراكش المغربية سنة ١٩٨٦م، وقد فازت مكتبة الإسكندرية في مصر، ومركز حي السفارات وتنسيق المواقع بالسعودية سنة ١٩٨٩م، كما وفاز قصر طويق بالرياض عام ١٩٩٨م بجائزة الأغاخان، وفي قلعة حلب بسوريا سنة ٢٠٠١م فازت عدة مشاريع منها: متحف النوبة في أسوان، وقرية الأطفال في العقبة في الأردن، وآيت إكتل في عبادو بالمغرب...، وفي عام ٢٠٠٤م فازت بالجائزة مبان عديدة منها متحف قطر الوطني، وبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس، ومشروع جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، والبنك الأهلي بمدينة جدة بالسعودية، وحديقة الأزهر بمصر، ومسجد العباس باليمن سنة ٢٠٠٥م، وفي ٤ سبتمبر ٢٠٠٧م تسلمت اليمن جائزتين الأولى من نصيب جامع مدرسة العامرية التاريخي بمدينة رداع محافظة البيضاء، والثانية من نصيب مدينة شبام حضرموت[١٢٤].

وترعى المؤسسة كذلك "برنامج الأغاخان للعمارة الإسلامية" في جامعة هارفارد الأمريكية، ومعهد ماسا شوستي للتكنولوجيا، وقد أنشئ البرنامج سنة ١٩٧٩م بهبة مقدارها ١١,٥ مليون دولار أمريكي. وفي سنة ١٩٨٧م، أضيفت إلى البرنامج وحدة جديدة أطلق عليها اسم "وحدة الأغاخان للإسكان والتنظيم الحضري". وفي يوليو/ تموز سنة ١٩٩٨م، دشن الرئيس البرتغالي جورج سامبايو، والأغاخان الرابع في العاصمة لشبونة أول مركز إسماعيلي دائم للثقافة والنشاط الاجتماعي والصلاة في أوربا.

هـ معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن وقد تأسس في ديسمبر سنة ١٩٧٧م، ويقيم المحاضرات، ويصدر المطبوعات والنشرات. ويقوم بتدريب المعلمين وإعداد مناهج دراسية، ويتعاون تعاوناً وثيقاً مع معهد التربية التابع لجامعة لندن.

و- صندوق الأغاخان للتنمية الاقتصادية، وهو بمثابة الذراع الاقتصادية للطائفة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تأسس سنة ١٩٨٤ في جنيف، وهو كذلك الهيئة المسؤولة عن استثمارات الأغاخان.

ز - جمعية الاتحاد الإسلامية، وكان أغاخان الثاني رئيساً لها.

ح- جامعة عليكرة، وكان آغاخان الثالث مديراً فخرياً لها عدة مرات.

ط- مجلس إدارة الرابطة الإسماعيلية، وهو المسؤول الأول أمام أغاخان عن النهوض بالطائفة. وقد وضع المجلس دستوراً للجمعيات والهيئات الإسماعيلية في جميع بلاد العالم، وتتلخص مواد هذا الدستور في تقسيم الطائفة إلى وحدات، ويكون لكل وحدة مجلس إدارة، ويطلق على المجلس "المجلس الإسماعيلي الأعلى"[١٢٥].

كما وأعلنت شبكة الآغا خان مؤخرا عن تأسيسها أكاديمية للمتميزين في سورية بكلفة تصل على ٣٠ مليون دولار، حيث تم تخصيص أرض قرب دمشق ومن المتوقع أن ينتهي العمل بهذه الأكاديمية خلال سنتين، وذكرت صحيفة الحياة أن هذه الأكاديمية ستقوم باستقبال الطلاب بغض النظر عن دينه أو حالته المادية، للدراسة باللغتين العربية والإنكليزية من الحضانة إلى الشهادة الثانوية.

وجاء إعلان هذا المشروع خلال الزيارة التي أجراها كريم أغاخان لشبكة الآغا خان في سورية، كما تنوي الشبكة تأسيس مصرف مخصص للقروض الصغيرة برأسمال قدره عشرة ملايين دولار [١٢٦].

المبحث الثالث
أثرهم في المجتمع الإسلامي

منذ أن نشأت الفرق الباطنية لحقت بالأمة الإسلامية الويلات تلو الويلات، فقد ظهر بظهورهم النفاق والزندقة وتشعبت بسببهم الأحزاب والجماعات مبتعدة عن منهج السلف القويم، ومتخذة من الفلسفة شرعة ومنهاجا، فقد سعت على اختلافها إلى صرف المسلمين عن منهج الإسلام، وقدّمت لهم منهجاً محرّفاً يقوم على البدع والخرافات والأباطيل، وليس هذا فحسب، بل إن هذه الفرق حاربت بكل ما أوتيت من قوة جماعة المسلمين، وتمردت على خلافتهم، وتحالفت مع عدوهم، ومازالت منذ نشأتها وإلى يومنا هذا تكيد للإسلام والمسلمين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أثر الباطنية في إظهار الزندقة والرفض والإلحاد وشيوع البدع والطرق: (لهذا لما ظهرت الملاحدة الباطنية وملكوا الشام وغيرها ظهر فيها النفاق والزندقة الذي هو باطن أمرهم وهو حقيقة قول فرعون «إنكار الصانع وإنكار عبادته» وخيار ما كانوا يتظاهرون به الرفض، فكان خيارهم وأقربهم إلى الإسلام الرافضة، وظهر بسببهم الرفض والإلحاد، حتى كان من كان ينزل الشام مثل بني حمدان الغالية ونحوهم متشيعين: وكذلك من كان من بني بويه في المشرق. وكان ابن سينا[١٢٧] وأهل بيته من أهل دعوتهم قال: وبسبب ذلك اشتغلت في الفلسفة، وكان مبدأ ظهورهم من حين تولى المقتدر، ولم يكن بلغ بعد، وهو مبدأ انحلال الدولة العباسية: ولهذا سمي حينئذ بأمير المؤمنين الأموي الذي كان بالأندلس، وكان قبل ذلك لا يسمى بهذا الاسم...)[١٢٨].

وحينما وجد الباطنية في زمان ومكان تلاحق خذلانهم للمسلمين، يقول الأستاذ محمد الجوير: ولقد استغل الاستعمار الأوربي هذه الفرقة استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه، كما استفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد رأوا فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة إلى مذهبهم)[١٢٩].

يقول أحمد شلبي: (ففي العصر الحديث جهد الاستعمار الأوربي: ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام، ويسيطر على المسلمين، ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد، يساعد الإنجليز، ويساعده الإنجليز، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم، ويضمن هو لهم هو أن يخضع أتباعه لهم)[١٣٠]. وقد أشرت إلى حال أغاخانهم الأول عندما نصبه الإنجليز زعيماً لهذه الطائفة بعد أن استغلوه لمحاربة الشاه القاجاري، ثم توسطوا لإطلاق سراحه.

وكما رأينا من أقوال أغاخان الثالث أنه كان يدعو أتباعه للانغماس في الحياة الغربية واتخاذها نموذجاً، وقد كانت بريطانيا تلقبه بـ "صاحب السمو" ومنحته "وسام السلام"[١٣١]. وقد أشرت من دور الإسماعيلية في تسهيل احتلال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفغانستان من قبل السوفيت[١٣٢]، كما وقد كان للأغاخان الثالث موقف معروف من استقلال باكستان، إذ أنه كان يرفض قيام دولة للمسلمين في القارة الهندية، وكان يعتبر وجودها إضعافاً لشأن المسلمين في الهند وباكستان معاً.

ولما وقعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م- ١٩١٨م) أوصى أغاخان أتباعه بل جميع المسلمين، بالوقوف إلى جانب الحلفاء ونصرتهم. فلا عجب حينها أن تقرر السلطات البريطانية منحه إحدى عشرة طلقة مدفع سنة ١٩١٦م، ومنحته كذلك رتبة فارس من الدرجة الأولى، ولقب "سير". وأن يعتبر (ضيف الأمة) في حفلة تتويج الملك إدوارد سنة ١٩٠٢م. وفي كينيا تحالف الإسماعيليون الأغاخانيون مع الإنجليز، وناهضوا حركات التحرير هناك، وساعدوا الإنجليز في قمع ثورة (ماو ماو) التي قامت ضدهم[١٣٣].

لذا فعلى ولاة الأمر ومشايخنا الأفاضل أن يحذروا العوام من خطر الفرق الباطنية، وألا يتركوهم لكي تقوى شوكتهم، ويصبحوا هم أهل القرار، ويفتحوا الأبواب للاستعمار، للعقيدة الإسلامية من التلاشي والدمار، فواجب على كل مسلم يبلغه خطر هذه الفرق ومدى أساليبهم في الاحتيال على أبناء المجتمعات المسلمة بالشعارات البراقة وبالدعاوى المزيفة أن يراعي أمر التحذير وإطلاق صيحة النذير منذ البداية، قبل أن يسلط الله تعالى علينا الأعداء من كل جانب وتصيبنا سنة قد أصابت أمما قد خلت من قبلنا جراء سكوتهم على الفتن وعدم مواجهتها منذ نشأتها.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله في هذا المعنى: (فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول r سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم والنصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة، وأخذوا الثغور الشامية شيئًا بعد شيء، إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق، وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار والنصارى والمنافقين الملاحدة: إلى أن تولى نور الدين الشهيد، وقام بما قام به من أمر الإسلام وإظهاره والجهاد لأعدائه، ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصارى فأنجدهم، وجرت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي وخطب بها لبني العباس، فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة.

فكان الإيمان بالرسول والجهاد عن دينه سببًا لخيري الدنيا والآخرة، وبالعكس البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة. ولما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع، سلط عليهم الكفار، ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر الملحدين والمبتدعين نصرهم الله على الكفار، تحقيقًا لقوله تعالى: **(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**)** [الصف:١٠- ١٣].

وكذلك لما كان أهل المشرق قائمين بالإسلام مظهرين للسنة كانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والأهواء والفرقة والإلحاد والفجور، سلط عليهم الكفار، قال تعالى: **(**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً، ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا، إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا، عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**)** [الإسراء: ٤ - ٨])(١٣٤).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين أولا وأخيرا على إتمام هذا البحث، ثم الصلاة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، قائد الغــر المحجلين، وعلى آله الطيبـــين، وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد. فلا يخفى لمن لديه أدنى علم في المذاهب المنتسبة للإسلام، والمذهب الإسماعيلي بالتحديد، مدى الصعوبة التي يلاقيها الباحث أثناء بحثه في هذه الطائفة: وما ذلك إلا من شدة كتمان المذهب بين أفراده وعدم إفشائه بين العوام، ولكن من خلال قراءتي لبعض ما سطرته كتب الإسماعيلية وما نشرته المواقع الأغاخانية على الشبكة العتكبوتية، وضعت الخطوط الرئيسة لما يتطلبه هذا البحث من الاختصار، ولمن أراد التعمق أكثر في هذا الموضوع بطريق موسع، فأنا أرى أنه من الضروري في مثل هذه الفرق أن يعيش الباحث بين أبنائها، ويعاشرهم لا لشيء إنما لهدف الخروج ببحث علمي منهجي: فرب زلة لسان أو خطة قلم أو كلمات بين الأسطر تظهر منهم يمسكها الباحث طرفا في القضية التي يتناولها، ومن خلال هذا البحث المصغر توصلت إلى نتائج عدة أهمها:

١. جاء هذا البحث كاشفا عن حال الأغاخانيين فـــي الواقـــع المعاصـــر، ومـــدى ارتباطهم بمؤسسي المذهب الإسماعيلي منذ نشأته حتى يومنا هذا في اعتقاداتهم.

٢. مدى العلاقة التي تربط الماسونية بالأغاخانية في واقعنا المعاصر، وقد وجـــدت أن هناك اتفاقا في كثير من الأهداف والتوجهات، وسبل الدعوة بينهم، راجيـــة مـــن أصحاب التخصص البحث أكثر في هذا الموضوع: حتى يتم توضيح حقيقـــة هـــذا المذهب السري الخفي لكثيرين ممن اغتر بالأغاخانيين ودعواتهم البراقة من حريـــة وإخاء وإنسانية ومساواة.

٣. انتشار الأغاخانية في العالم العربي والإسلامي، واتـــساع مراكـــز دعـــواتهم، وتلون طرقهم في سبيل نشر هذا المذهب بين الأمم الفقيرة ودول العالم الثالث.

٤. تأثر العالم الإسلامي بهم منذ نشأتهم وحتى يومنا هذا: وذلـــك بـــسبب دورهـــم الخطير في تغيير كثير من المبادئ والقيم وثوابت العقيدة الإسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هوامش البحث:

(١) انظر: فضائح الباطنية، للغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، (الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية)،(ص١١– ١٢)

(٢) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد الكيلاني، (بيروت: دار المعرفة، طبع عام١٤٠٤هـ)، (١/١٦٧– ١٦٨)

(٣) الحسن بن الصباح ولد بالري وقيل بقم سنة ٤٤٥هـ، كان والده عالماً من أقطاب الدعاة الإسماعيلية.عرف عنه البطش والاغتيالات، وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك. أصبح الحسن بن الصباح أحد دعاة الإسماعيلية، واستطاع أن يؤسس دولة الإسماعيلية بفارس سنة ٥١٨هـ انظر: (الأعلام: ١٩٣/٢– ١٩٤) للزركلي (بيروت: دار العلم للملايين،ط٥، طبع عام ١٩٨٠ م).

(٤) نزار (الملقب بالمصطفى لدين الله) ابن معد (المستنصر) ابن علي الفاطمي العبيدي: رأس "النزارية" من الإسماعيلية. وإليه نسبتها. ولد في القاهرة ٤٣٧هـ وولي العهد بالإمامة سنة ٤٨٠ وأراد القيام بها بعد وفاة أبيه٤٨٧هـ فأبعده عنها الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي وزير أبيه، وجعلها لأخيه "المستعلي" أحمد بن معد، توفي عام٤٩٠ هـ. انظر: (الأعلام: ١٦/٨– ١٧) للزركلي.

(٥) ابن الأفضل أحمد بن الأفضل شاهنشاه أحمد بن بدر الجمالي، أبو علي ولد بعسقلان عام ٤٦٧هـ، وزير الحافظ الفاطمي صاحب مصر. استوزره سنة ٥٢٤ هـ. تغلب على الملك وحجر على الحافظ ورد على المصادرين أموالهم، فحمد له المصريون ذلك. وأظهر مذهب الإمامية الاثني عشرية، وكتب اسمه على السكة، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان، واستمر إلى أن قتله أحد مماليك الحافظ عام ٥٢٦ هـ. انظر: (الأعلام: ٩٠/١)، للزركلي.

(٦) أحمد بن معد بن الظاهر علي بن منصور، أبو القاسم، المستعلي بالله ولد عام ٤٦٧هـ ، من ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر. بويع بالخلافة في مصر سنة ٤٨٧ه, بعد وفاة أبيه المستنصر. وكانت في أيامه وقائع كثيرة بين أمير جيوشه الأفضل شاهنشاه وجموع الصليبيين في عسقلان وغيرها من بلاد الشام وملك الصليبيون بيت المقدس فاستمروا فيه ثلاث سنين. وتوفي في القاهرة عام ٤٩٥ ه, ومدة حكمه سبع سنوات وشهران. انظر: (الأعلام: ٢٥٩/١)، للزركلي.

(٧) وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاغتيال وسموا بالحشاشين، لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش، وكان شعارهم في بعض مراحلهم (لا حقيقة في الوجود وكل أمر مباح) من دعاتهم-إضافة إلى الحسن بن صباح- كيابزرك أميد، والحسن الثاني بن محمد، وركن الدين خورشاه الذي كان آخر حكام دولتهم التي أسقطها جيش هولاكو المغولي، ولكن أفراد الطائفة الإسماعيلية يرفضون هذه التسمية وينكرونها، يقول أحدهم: (لا يوجد عندنا قضية تحت اسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(طائفة الحشاشين) نحن من أبناء الطائفة الإسماعيلية النـــزارية المؤمنة نؤمن بالله وبالرسول وبالوصي ونتبع ولاية إمام الزمان الحاضر الموجود في كل الوجود عليه سلام الله وهو الوريث المحمدي يكون نسبه الجسماني من (البيت الفاطمي الأم والعليّ الأب) ويحمل نص الإمامة عن والده عودة إلى الإمام الأساس علي بن أبي طالب عليه سلام الله لكن حملة الحقد المزمن أرادوا التشهير بنا كوننا نحن الشجرة المثمرة والشجرة المثمرة لا ينالها سوى الصغار فوصفونا بالحشاشين وإذا كان الحشاش مؤمن بالله وموالي لإمام الزمان فهذا فخر لنا)على هذا الرابط:

.http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٩٨٩

(٨) كان راشد الدين سنان أحد زملاء الحسن بن الصباح، ويقال أنه كان نصيرياً ثم تحول إلى الإسماعيلية، وكان على معرفة بالحيل والشعوذة، ومن القائلين بتناسخ الأرواح، وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ثم الألوهية، ثم كتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك انظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، طبع عام ١٩٧٣م)، (٣٦٩/٢ – ٣٧٨). يقول أحد أبناء الإسماعيلية: (على مستوى الإمام سنان عليه السلام فالأمر مختلف إذ كان يعلم بالشيء قبل حصوله بدليل ما ورد في كتاب شيخ الجبل للدكتور المرحوم مصطفى غالب حين كان الإمام سنان عليه السلام يرسل جواب الرسالة إلى صلاح الدين قبل قراءتها فما بالكم تتطاولون ظلما على رجال الله الذي صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؟؟) إلى أن قال في آخر المقال: وردنا على الفضائحيات سيل جديد من الاتهامات بحق مولانا الإمام سنان راشد الدين عليه السلام ظلما وعدوانا وبهتانا ونحن قابلنا ذلك بلا حول ولا قوة إلا بالله والله أحق بحماية نفسه من عباده ولا نملك تكليفا للدفاع عنه)على هذا الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٤٩٨٩

(٩) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر، ولد عام ٥٣٢هـــ. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان)وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الأكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه (أيوب)أعمالا في بغداد والموصل ودمشق. ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس يعتبر من أشهر ملوك الإسلام وتوفي عام ٥٨٩ هـ. انظر: (الأعلام: ٢٢٠/٨)، للزركلي.

(١٠) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة"، أحمد محمد أحمد جلي، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ٢، طبع عام ١٤٠٨هـــ)، (ص٣٠٠ – ٣٠٦).

(١١) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر ولد بأرض القبچاق عام ٦٢٥هـــ، وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة. فاشتراه الأمير علاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب)أخذ بيبرس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه يعتبر صاحب الفتوحات و الأخبار والآثار توفي عام ٦٧٦ هـ. انظر: (الأعلام: ٧٩/٢)، للزركلي.

(١٢) آخر شاهات الدولة القاجارية الشاه سلطان أحمد بن محمد علي ولد سنة ١٨٩٨م، وتوفي سنة ١٩٣٠م، وتقلد الحكم سنة ١٩٠٩م وانقلب عليه البهلوي سنة ١٩٢٥م انظر:
http://www.hukam.net/family.php?fam=٩٩

(١٣) لفظ "أغا" يعني في اللغة الفارسية "السيد"، ولفظ "خان" يعني في نفس اللغة الرئيس، أو الزعيم، أو القائد، أو الحاكم، وقد أطلقه الشيعة الإسماعيلية الإمامية على إمامهم في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تعبيرا عن ولائهم له انظر: الموسوعة العلمية على هذا الرابط:
http://ma٣lomty.blogspot.com/

(١٤) انظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة "، أحمد محمد أحمد جلي، (ص٣٠٦ – ٣٠٧).

(١٥) تنحدر الدولة القاجارية من إحدى قبائل (القزلباش أو قزلباشي) البدو الرحل التركمانية. استولوا على منطقة أستر آباد سنة ١٧٥٠م استطاع قائد القبيلة آغا محمد خان (١٧٧٩-١٧٩٧م) أن يستولي على الحكم في بلاد فارس-بعد قيامه سنة ١٧٩٤م بتصفية الخانات الزند في كرمان بطريقة دموية-، ثم قضى وبنفس الطريقة على الأفشريين في مشهد سنة ١٧٩٦م. وحد البلاد واتخذ لقب الشاه سنة ١٧٩٦م. انهزم ابن أخيه فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤م) أمام القوات الروسية (سنة ١٨١٣، ١٨٢٨م)، خسر على إثرها منطقة القفقاس لصالح هؤلاء. ثم دخل البريطانيون في الصراع الدائر على بلاد فارس. أصبحت بلاد فارس (إيران) مقسمة إلى منطقتي نفوذ، الأولى تحت سلطة البريطانيين، والثانية تحت سلطة الروسيين. أثناء عهد ناصر الدين شاه (١٨٤٨-١٨٩٦م) أصبح اقتصاد البلاد ينظمه البريطانيون، وتم سنة ١٩٠٦م إقرار دستور جديد للبلاد، كان في مجمله يحد من صلاحيات الشاه مظفر الدين (١٨٩٦-١٩٠٧م). سنة ١٩٠٨م قامت ثورة شعبية في طهران بسبب دخول القوات الكازاخية الموالية للشاه إلى مبنى البرلمان.
راجع موسوعة ويكيبيديا http://ar wikipedia.org

(١٦)للتوسع في ترجمة أئمتهم يراجع هذا الرابط:.http://www.ismaili.net/histoire/main

(١٧) راجع هذا الرابط: http://www.ismaili.net/histoire/main.html

(١٨) البيجوم لقب معناه السيدة المسلمة الثرية ولقب البيجوم هذا يقابل لقب الكونتسا عند النصارى انظر: الموسوعة العلمية على هذا الرابط http://ma٣lomty.blogspot.com/.

(١٩) للتوسع في ترجمة أئمتهم يراجع هذا الرابط:
http://www.ismaili.net/histoire/main.html

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٢٠) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـــ على هذا الربط: http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(٢١) الأمير على خان هو ابن السلطان أغاخان الثالث من زوجته "تيريزا ماجليانوا" والتي أنجبته عام ١٩١٠ في مدينة تورينو الإيطالية وقد تربى في أوربا خاصة فرنسا وسويسرا وإيطاليا.. وهو حاصل على ماجستير من جامعة أكسفورد تزوج من "وان بربارا يارد بولد" ابنة المليونير الإنجليزي "شرستون" وأنجب منها ولدين هما كريم الإمام الحالي، ومحمد أمين.. ومن حبه للحياة العسكرية تطوع في الجيش الفرنسي وحارب في خط ماجينو ولما انهارت فرنسا انتقل إلى الجيش البريطاني كما عمل مع الجيش الأمريكي أيضا وحصل على أوسمة نتيجة خدماته كضابط اتصال، ومن أهم ما ينادى به هو الديمقراطية وهو مؤمن بها أكثر من أي شيء آخر. في عام ١٩٤٩ تزوج من الممثلة الأمريكية "ريتا هيوارث" بمباركة أغاخان الثالث.. وقد قامت ببطولة خمسة أفلام في فترة زواجها، كانت كلها من إنتاجها منها فلم "شمبانيا سفاري" الذي شاركها فيه زوجها علي خان دور البطولة ! وقد أسفر زواجه من الممثلة الأمريكية "ريتا هيوارث" عن إنجاب طفلة أسماها "ياسمين" وهي أخت الإمام الحالي كريم أغاخان.

[٢٢] إن قصة تنصيب الإمام الحالي خلفا لجده في عام ١٩٥٧ تنسف نظريتهم وتظهر هشاشتها في تفسيرهم للآية التي تقول (نور على نور) بقولهم أنها تعني انتقال علوم الدين من كل إمام إلى الأمام الذي يليه. ففي لقاء مع صحيفة عالمية مشهورة تم بعد حوالي سنتين من تنصيبه، تحدث كريم أغا خان كيف أن الإمامة انتقلت إلى أبوه أولا فور وفاة جده الإمام الأسبق حسب التقاليد المعروفة. وبقي أبوه "إمام زمان" حتى تم فتح وصية الجد المحفوظة في صندوق الأمانات في بنك لويدز البريطاني. وعندها اكتشفوا انه أوصى بتوريث الإمامة إلى حفيده نزعوها من الأب و أعطوها للحفيد، فقد كان من المفروض أن الجد يجلس الساعات الطوال مع وريث الإمامة المرتقب يلقنه أسرار الإمامة، وإلا فكيف اشتبه الأمر على الأب والابن ؟ لو كان صحيحا أن الوحي يتنزل على الإمام لعرفوا بأنفسهم من الإمام التالي دون الحاجة لقراءة الوصية المستودعة في صندوق أمانات البنك لويدز، ومن الجدير بالذكر أيضا أن الأب "المخلوع عن الإمامة"سرعان ما توفي صدفة- كما يقولون- في حادث مروري مروع.

(٢٣) ألقاه في كراتشي عام ١٩٦٩ م وقد قام بترجمته أحد الأعضاء الأغاخانيين في منتدى الحوار الإسماعيلي الأغاخاني على هذا الرابط:

http://read.all-forum.net/montada-f١/topic-t١٥.htm

(٢٤) بل ويعتبر جده الأغاخان الثالث قدوته في هذه الحياة، فقد نشرت مجلة " ديرشبيجل " الألمانية من مقابلة لها مع إمامه كريم أغاخان الرابع أجراها الصحفي إيرش فولات بتاريخ: ٢٠٠٢/١٢/٣٠م عندما سأله قائلا: هل لكم قدوة حسنة ؟ فأجاب كريم أغاخان: لقد كان جدي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أغاخان الثالث رجلا عظيما يستحق الإعجاب، وكن أيضـــاً واسع النظرة، عندما توفي كان عمره يناهز الثمانين عاما وكنت في العشرين آنذاك، أتذكره كمعلم وكإنسان يفكر بذهن يقظ أيــضـــاً، كان دائما يصطحبني معه، ويسألني عن أشياء كثيرة، وعندما عينني خليفة له من بعده كان ذلك مفاجأة كبرى بالنسبة لأتباعي وبالنسبة لي أيضـــاً .

(٢٥) نشر الخبر على جريدة الشرق الأوسط السبت ٢٥ شعبان ١٤٢٥هـــ ٩ أكتوبر ٢٠٠٤ العدد ٩٤٤٧، وقد نشرت جريدة الرياض يوم الجمعة ٢٣ محرم ١٤٢٦هـــ ٤ مارس ٢٠٠٥ م العدد ١٣٤٠٢ما نصه: قد يفقد الأمير كريم أغاخان مبلغاً يناهز البليون دولار من ثروته الخرافية إثر الدعوى القضائية التي رفعتها ضده زوجته غابربيل، نجمة البوب السابقة، طالبة فيها الطلاق منه والانفصال عنه. ولم يتفاجأ العديد من المراقبين ولم يبدوا أي استغراب عندما تقدمت غابربيل البالغة من العمر ٤١ عاماً بدعوى الطلاق من أغاخان البالغ من العمر ٦٧ عاماً لوضع حد لزواجهما الذي دام سبع سنوات وأسفر عن إنجاب طفل واحد يبلغ عمره حالياً أربع سنوات. وقد أسرت غابربيل إلى المقربين منها قائلة عن أغاخان: (إنه لم يسبغ عليّ ما يكفي من حب). بيد أن من الوارد أن تخبط غابربيل خبطة يطير لها الصواب بعدما رشحت معلومات تنطوي على احتمال أن تكسب مبلغاً ضخماً من المال، يقدر بأكثر من ٩٣٥ مليون دولار من ثروة زوجها، وذلك من خلال استغلال ثغرة قانونية، فقد اختارت غابربيل مدينة لندن لتتقدم فيها بطلب الطلاق، لأن والدة زوجها إنجليزية، مما يعني من ناحية فنية بحتة أنه أصبح مواطناً بريطانياً في نظر القانون. ووفقاً للمحاكم البريطانية، يحق للمطلقات أن يطالبن بمداخيل مستقبلية من دخول أزواجهن السابقين- مما يوفر لها سلاحاً إضافياً تخوض به معركتها الرامية إلى نيل الطلاق، وكل ما تقدم هو أن غابربيل تستعد للحصول على ما يقارب ثلث الثروة التي يملكها الأمير والتي تقدر بحوالي ٢،٨ بليون دولار وتشتمل على منازل ومساكن في خمس قارات وفنادق وصحيفة إخبارية وشركة وخطوط جوية وأسطول يخوت وثلاث طائرات خصوصية نفاثة وستمائة حصان سباق، بالإضافة إلى ما تقدم يتمتع أغاخان بنفوذ قوي وقوة تأثير هائلة كسليل مباشر ووريث لمحمد، وهو بهذه الصفة يمثل الزعيم الروحي لطائفة إسلامية يبلغ عدد أتباعها والمنتمين إليها نحو ١٥ مليون شخص، ولا غرو أن تستعين غابربيل بخدمات مكتب الاستشارات القانونية ذاته الذي ساعد على التأسيس لسابقة الطلاق المفضية إلى الحصول على مبالغ طائلة. وفوق هذا وذاك، فإن الأميرة المولودة في ألمانيا أصبحت هي نفسها قانونية يشار إليها بالبنان بعد أن تعثر مشوارها الفني في مجال الغناء. وقد تحدث مصدر من علية القوم عن أغاخان مشيداً به قائلاً: (إن أغاخان كريم وسخي لأبعد الحدود ولديه سجل حافل بعمل الخير- وتتمثل التعقيدات في حياته الزوجية، ليس لسوء سلوكه تجاه النساء، وإنما في هذه القضية تحديداً، وبعد سنوات قليلة من الزواج، لا يرى أنها تستحق هذا المبلغ من المال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

«أنني أشعر بالأسى والأسف تجاهه !!). ويشار إلى أن زوجة الأمير الأولى، وهي عارضة أزياء إنجليزية، ظلت معلقة غير مطلقة لنحو ٢٣ عاماً قبل أن تتقدم بطلب الطلاق وقد حصلت على ٩٤ مليون دولار فقط .

(٢٦) للتوسع في ترجمة أئمتهم يراجع هذا الرابط:

http://www.ismaili.net/histoire/main.html

(٢٧) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، (بيروت: دار الكاتب العربي)، (ص١٢٢).

(٢٨) قلت: لعله هو بعينه الداعي المطلق، ولكن الكاتب مصطفى غالب لم يبنين لنا من هو من خلال الترتيب الذي ذكره لنا.

(٢٩) انظر: المصدر السابق، (ص١٢١).

(٣٠) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، (ص١٢٣).

(٣١) من الطريف أن نجد كثيرًا من معاصري الأغاخانية يذهبون في تفسير قوله تعالى: **(**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...**)** [الأحزاب:٦] على أن أمهات المؤمنين هم أئمتهم !! فقد وجدت هذا القول متكررًا في كثير من المنتديات السنية والشيعية: (فالإمام علي والأئمة الأطهار من صلبه هم أمهات أنفس المؤمنين في كل عصر وزمان وهم المؤهلين بأمر من الله واختياره للأشراف على تربية وتهذيب أنفس المؤمنين كما أراد الله من كتاب الله وهذه الرتبة الإلهية أمهات المؤمنين هي موجودة بأمر من الله واختياره للأشراف على تربية أنفس المؤمنين وهدايتهم إلى طريق الحق والصواب منذ بدء الخلق إلى يوم الحساب فهي سنة الله في خلقه الذي لم تتبدل ولم تتغير ولم تتحول وكل ماعداها تغير وتبدل وتحول من صلاة وصوم وزكاة وحج وحلال وحرام وتشريعات مختلفة من قبل الله إلى عباد الله لم يثبت منها إلا الإمامة والهداة وأمهات المؤمنين فهم بين المؤمنين للإشراف والتربية والهداية في كل عصر وزمان،وبذلك يكون الله أحق العدل بين عباده، فكلهم عندهم أئمة، وكلهم عندهم هداة، وكلهم عندهم أمهات). http://www.yahosein.com/vb/، وهذا القول حقيقة لم أقف على مصدر له لا من السنة ولا من الشيعة بل ولا من الإسماعيلية، وكل محاولاتي لتوثيقه منهم باءت بالفشل مع الأسف! إذ يبدو أن الإفصاح عن المصدر الذي يتحدث به الإسماعيلي الأغاخاني ليس بالأمر السهل اليسير!

(٣٢) قام بترجمة هذا الخطاب أحد الأغاخانيين في منتدى الحوار الإسماعيلي الأغاخاني على هذا الرابط: http://read.all-forum.net/montada-f١/topic-t١٥.htm

(٣٣) قام بترجمة هذا الخطاب أحد الأغاخانيين في منتدى الحوار الإسماعيلي الأغاخاني على هذا الرابط: http://read.all-forum.net/montada-f١/topic-t١٥.htm

(٣٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص٥٣ – ٦١).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٣٥) انظر: المصدر السابق، (ص٣٧٣).
(٣٦) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص٣٧٢).
(٣٧) طائفة الإسماعيلية، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط١، طبع عام ١٩٥٩م)، (ص١٢٦).
(٣٨) مفاتيح المعرفة، (بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، طبع عام ١٤٠٢هـ)، (ص١٦٣ – ١٦٤).
(٣٩) في معتقد الإسماعيلية أن المراد بالحدود الخمسة الروحانية هي: ١- العقل "السابق" ٢– النفس "التالي" ٣ – الجد ٤ – الفتح ٥- الخيال. ويعتمدون في معتقدهم هذا على حديث منسوب للنبي r لا أصل له وهو: (تسلمت من خمس وسلمت إلى خمس، وبيني وبين ربي خمس، وأنا وآل بيتي خمس) يقول مصطفى غالب بعدما ذكر هذا الخبر: فالخمسة الحدود التي يعني رسول الله أنه تسلم منهم هم: ١– آدم وحظه بحيرة الراهب. ٢– نوح وحظه خديجة بنت خويلد. ٣ - إبراهيم وحظه ميسرة. ٤- موسى وحظه عمر بن نوفل. ٥-عيسى وحظه زيد. أما الخمسة الحدود التي سلم إليهم ملكة الدين هم: الأساس، والوصي، والإمام، والحجة، والداعي. والخمسة التي بينه وبين ربه هم: العقل والنفس والجد والفتح والخيال، ويقابلهم في عالم الملائكة: القلم، واللوح، ميكائيل، إسرافيل، جبرائيل، وقوله: أنا وآل بيتي خمس، يقصد: محمد، وعلي، وفاطمة والحسن والحسين) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، (ص٦٣).
(٤٠) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ على هذا الربط: http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤
(٤١) الإسماعيلية المعاصرة، أحمد الجوير، (ص١١٢)نقلا من: " رسالة جامعة الجامعة لأخوان الصفا " تحقيق:عارف تامر، (ص٥٥)، المقدمة.
(٤٢) انظر: الإسماعيلية المعاصرة، أحمد الجوير، (ص١٠٩- ١١٠).
(٤٣) انظر: المصدر السابق، (ص١٠٩).
(٤٤) وهو أحد أعلام هذه الفرقة في سوريا.
(٤٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، (ص٥٠).
(٤٦) انظر: المصدر السابق، (ص٥٠– ٥١).
(٤٧) انظر: أربع رسائل إسماعيلية للطيبي تحقيق: عارف تامر، (بيروت: توزيع دار مكتبة الحيارة للطباعة والنشر، ط٢، طبع عام ١٩٧٨م)، (ص٦٩)، الرسالة الثالثة الدستور ودعوة المؤمنين.
(٤٨) انظر: مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، (ص١٠٤).
(٤٩) انظر: المصدر السابق، (ص٩٨).
(٥٠) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص٣٧٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(٥١) وهم قد نسبوا أنفسهم زوراً إلى فاطمة ابنة النبي r، وقد أسس عبيد الله المهدي أول دولة إسماعيلية فاطمية في شمال أفريقيا سنة ٢٩٧هـ وادّعى أنه المهدي، ثم جاء بعده المنصور بالله، ثم المعز لدين الله، وفي عهده تم احتلال مصر سنة ٣٥٨هـ، ثم العزيز بالله، ثم الحاكم بأمر الله الذي ادّعى الألوهية والذي كان يصدر الأوامر الغريبة والمتناقضة وكان يبالغ في القتل وسفك الدماء، واستمرت دولتهم حتى سنة ٥٦٧، حيث زالت على يد القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، الذي أعاد مصر إلى مذهب أهل السنة والجماعة الذي كانوا عليه قبل احتلال الإسماعيليين الفاطميين لمصر، وأعاد الدعوة إلى الخليفة العباسي، انظر:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(٥٢) محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، ولد بإشبيلية عام ٣٢٦هـ، وحظي عند صاحبها- ولم تذكر المصادر اسمه- واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، وفى شعره نزعة إسماعيلية بارزة، توفي عام ٣٦٢ هـ. انظر: (الأعلام: ١٣٠/٧)، للزركلي.

(٥٣) المعز لدين الله الفاطمي هو معد (المعز لدين الله) بن إسماعيل (المنصور) بن القائم بن المهدى عبيد الله الفاطمي العبيدي، أبو تميم، ولد بالمهدية (في المغرب) سنة ٣١٩هـ وبويع له بالخلافة في (المنصورية) بعد وفاة أبيه سنة ٣٤١هـ, وتوفي المعز سنة ٣٦٥هـ. انظر: (الأعلام: ٢٦٥/٧)، للزركلي.

(٥٤) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، لحسن إبراهيم حسن، (ص٣٤٨).

(٥٥) انظر: فضائح الباطنية، للغزالي، (ص١٦).

(٥٦) مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق الإسلام http://www.islamway.com

(٥٧) مذكرات أغاخان، (ص١٩١).

(٥٨) المصدر السابق، (ص٥٤).

(٥٩) الإسماعيلية المعاصرة، أحمد الجوير، (ص١٤٤) نقلا عن: The Aggkans, Mihio Bose, (P ١٠٦)

(٦٠) وقد بينت موقف الأغاخانية من تحرير المرأة مقارنة بالماسونية. انظر المبحث الثاني من الفصل الثاني لهذا البحث.

(٦١) انظر: الهونزا مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، عدد ٢٨٩، ديسمبر ١٩٨٢م، (ص ١٢٢).

(٦٢) لمن أراد الوقوف على ما قلت فليراجع منتدى الحوار الإسماعيلي على هذا الرابط:
http://read.all-forum.net

(٦٣) انظر: الموضع السابق من المصدر السابق.

(٦٤) مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلام http://www.islamway.com

(٦٥) الحركات الباطنية في الإسلام، (ص١٧٨- ١٧٩).

(٦٦) مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق الإسلام http://www.islamway.com

(٦٧) أوائل المقالات، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ط٢، طبع عام ١٤١٤هـ)، (ص٤٤)

(٦٨) أوائل المقالات، (ص٤٩)

(٦٩) الأنوار النعمانية، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط٤، طبع عام ١٤٠٤هـ)، (٢٤٢/٢).

(٧٠) الماسونية، سعيد الجزائري، (بيروت: دار الجيل، ط٤، طبع عام٢٠٠٢م)، (ص٢٠- ٢١).

(٧١) انظر: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ط٤)، (ص٢٣).

(٧٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع الجهني، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ)، (٥١٣/١).

(٧٣) انظر الخطابات التي ألقاها الملك هيرودس في كتاب الماسونية، سعيد الجزائري، (ص٤٨- ٥٥).

(٧٤) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، (ص٢٨).

(٧٥) الموضع السابق من المصدر السابق.

(٧٦) المصدر السابق، (ص٤١ – ٤٢).

(٧٧) انظر: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، (ص٥٠ – ٥٣).

(٧٨) انظر: المذاهب والتيارات المعاصرة، محمود إبراهيم الخطيب، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، طبع عام ١٤٢٥هـ)، (ص١٧٩).

(٧٩) الروتاري منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية، تعرف باسم" نادي الروتاري " وقد جاء هذا الاسم من" التناوب"، تلك العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي الذين كانوا يعقدونها بمكاتبهم بشكل متناوب من أهم معتقداتها: ١- عدم اعتبار "الدين "بذات قيمة لا في اختيار العضو، ولا في العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أي اعتبار لمسألة الوطن. ٢- تلقن نوادي الروتاري أفرادها قائمة بالأديان المعترف بها لديها على قدم المساواة مرتبة حسب الترتيب الأبجدي : البوذية- المسيحية- الكونفشيوسية- الهندوكية- اليهودية- المحمدية. ..وفي آخر القائمة "الطاوية "وهي عقيدة صينية وجدت في القرن السادس قبل الميلاد وهي تؤمن بأن تحقيق السعادة يتم بالاستجابة لمطالب الغرائز البشرية وتسهيل العلاقات الاجتماعية والسياسية بين جميع البشر. ٣- إسقاط اعتبار" الدين "يوفر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحماية لليهود ويسهل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة، وهذا يتضح من ضرورة وجود يهودي واحد أو اثنين على الأقل في كل ناد. ٤-عمل الخير لديهم يجب أن يتم دون انتظار أي جزاء مادي أو معنوي، وهذا مصادم للتصور الديني الذي يربط العمل التطوعي بالجزاء المضاعف عند الله. ٥- باب العضوية غير مفتوح لكل الناس، ولكن على الشخص أن ينتظر دعوة النادي للانضمام إليه على حسب مبدأ الاختيار. فالروتاري باعتبارها من بنات الماسونية سارت على دربها في مسألة الدين والوطن، وفي اعتمادهم على مبدأ الاختيار فالعضو لا يمكنه أن يتقدم بنفسه للانتساب ولكن ينتظر حتى ترسل إليه بطاقة دعوة للعضوية. ٦- القيم والروح التي يُصْبَغُ بها الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي، وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفراداً ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم. ٧-الروتاري وما يماثله من النوادي تعمل في نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها والذين هم بدورهم مرتبطون باليهودية العالمية نظرياً وعملياً، ورصيد هذه المنظمات ونشاطاتها يعود على اليهود أولاً وآخراً. للاستزادة انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٥٣٥/١ – ٥٤١).

(٨٠) انظر: المذاهب والتيارات المعاصرة، محمود إبراهيم الخطيب، (ص١٨٠- ١٨١).

(٨١) انظر: المصدر السابق، (ص١٨١).

(٨٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، (ص٧٧).

(٨٣) القانون العمومي للشرق الإسكتلندي السامي (ص١٦٠- ١٦١)نقلا من مقالة نشرت بعدة أجزاء بعنوان (الماسونية، نشأته وأهدافها)، الجزء الثالث " الانتساب والرموز عند الماسونية " بقلم الكاتب والدكتور الأكاديمي أحمد أسعد السحمراني على مجلة ديوان العرب الإلكترونية بتاريخ: ٢٦ مايو ٢٠٠٦م على هذا الرابط:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٤٥١٤

(٨٤) الإسماعيلية تاريخ وعقائد (لاهور: إدارة ترجمان السنة، ط١، طبع عام ١٤٠٦هـ)، (ص٥٩٣).

(٨٥) انظر: العقائد الباطنية، (بيروت: المكتبة الثقافية، ط١، طبع عام ١٤٠٦هـ)، (ص١٥٠).

(٨٦) لمن أراد الرجوع إلى نصوص هذه الخطابات فليراجع موقع التراث الإسماعيلي: http://www.ismaili.net/html/

(٨٧) نشرته مجلة " ديرشبيجل " الألمانية بتاريخ: ٢٠٠٢/١٢/٣٠م.

(٨٨) على هذا الرابط: http://read.all-forum.net/montada-f١/topic-t١٥.htm

(٨٩) لمن أراد الرجوع إلى نص الخطاب فليراجع موقع التراث الإسماعيلي:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

http://www.ismaili.net/html/

(٩٠) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، (ص١٢).

(٩١) أصل الحديث ثابت عن النبي ﷺ إذ قال: (يا مَعْشَرَ النِّسَاء تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ وَبِمَ يا رَسُولَ اللَّه قال تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ما رأيت من نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ من إِحْدَاكُنَّ قُلْنَ وما نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يا رَسُولَ اللَّه ؟ قال: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟ قُلْنَ: بَلَى، قال: فَذَلِكِ من نُقْصَانِ عَقْلِهَا. أَلَيْسَ إذا حَاضَتْ لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ ؟ قُلْنَ: بَلَى ! قال: فَذَلِكِ من نُقْصَانِ دِينِهَا)، (صحيح البخاري: ٢٩٨/١١٦/١) باب ترك الحائض الصوم، كتاب الحيض، (١٣٩٣/٥٣١/٢)، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، (صحيح مسلم: ٧٩/٨٦/١)، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات. قلت: لا أرى من خلال هذا الحديث الاستدلال على ابتعاد المرأة عن الفكر الديني بحجة زواجها من خارج دينها ! ولا أدري هل يقصد بقوله خروج المرأة عن دينها الإسلامي لارتباطها بمن هو على غير ملتها، أم لا ؟ وسواء كان الجواب بنعم أم لا فلا وجه للاستدلال على ما ذهب في قوله من خلال هذا الحديث، وذلك لأن الحديث واضح، وقد بين النبي ﷺ وفسر معنى نقصان عقلها ونقصان دينها بما لا يحتمل التأويل.

(٩٢) حقيقة لا أعرف على أي دليل استند في هذه التهمة وألصقها في التشريع الإسلامي ؟! وأي الحركات الدينية يقصد ؟!

(٩٣) مقالة بعنوان: (المرأة عند الإسماعيليين النزاريين) بقلم هشام محمد الحرك، نشر على هذا الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٣٢٦، قلت: إن أول ما بدئ به من الوحي قول الله تعالى لرسوله محمد في سورة العلق: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ.عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) [العلق:١-٥].إنه لأمر بالقراءة باسم الرب الخالق، الذي خلق الإنسان كل الإنسان بشطريه الذكر والأنثى من علق، وهذه الدعوة التي دعا الله بها الإنسان إلى العلم، منذ اللحظات الأولى التي بدأ بها إنزال تعاليم الإسلام، أكبر برهان يدل على التسوية التامة بين شطري الإنسان الذكر والأنثى، في ميدان دعوتهما إلى العلم والمعرفة، والتأمل فيما خلق الله، والدعوة إلى استخدام الوسيلتين المترابطتين ببعضهما، وهما القراءة والكتابة، وقد حرص الإسلام كل الحرص على تعليم المرأة ما تكون به عنصر صلاح وإصلاح، في مجتمع إسلامي متطور إلى الكمال، متقدم إلى القوة والمجد، آمن مطمئن سعيد، ولتحقيق هذا الهدف حرص على اشتراكها في المجامع الإسلامية العامة الكبرى منها والصغرى، فرغب بأن تحضر صلاة الجماعة، وأن تشهد صلاة الجمعة وخطبتها، وأن تشهد صلاة العيد وخطبتها وإن كانت في حالة العذر المانع لها من أداة الصلاة، وأمرها بالحج والعمرة، وحثها على حضور مجال العلم، وخاطب الله النساء بمثل ما خاطب به الرجال، وجعلهنَّ مندرجات في عموم خطاب الرجال في معظم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأحوال، حرصًا على تعليمهن وتثقيفهنَّ وتعريفهنَّ أمور دينهنَّ، ومشاركتهنَّ في القضايا العامة للمسلمين، ونظرة إلى واقع الحياة تبدي لنا أهمية صلاح المرأة علمًا وخلقًا وسلوكًا داخل أسرتها، ثم في المجتمع الكبير، فبمقدار صلاح المرأة في الأسرة سيكون غالبًا صلاح النشء، والذرية فيها، وبمقدار فسادها يكون غالبًا فسادهم، يضاف إلى ذلك ما لها من تأثير بالغ على الرجل، زوجًا كان أو أبًا أو أخًا، وأهمية صلاح المرأة لصلاح الأسرة أكثر من أهمية صلاح الرجل لصلاحها، لأن المرأة تستطيع أن تكون ذات أثر فعال مرشد أومفسد، في تكوين أخلاق الأطفال الصغار وطبائعهم وعاداتهم أكثر من الرجل بكثير، ولما كان للمرأة كل هذا الأثر في تربية الطفولة داخل أسرتها، أو خارجها، كان لابد من العناية بتكوينها تكوينًا راقيًا، والعمل على جعلها قدوة صالحة وأسوة حسنة، وذلك لا يتم إلا بتعليمها ما تكون به المربية الفاضلة، وتربيتها تربية إسلامية حسنة، والاستفادة مما وهبها الله من عاطفة رقيقة، لملء قلبها ونفسها بالإيمان والخير، حتى تغذي بهما الجيل الذي تتولى تنشئته وتربيته، يروي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلى رسول اللَّه r فقالت: يا رَسُولَ اللَّه ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لنا من نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ الله، فقال: اجْتَمِعْنَ في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا في مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رسول اللَّه r ، فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ الله، ثُمَّ قال: (ما منْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بين يَدَيْهَا من وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إلا كان لها حِجَابًا من النَّارِ) فقالت امْرَأَةٌ منْهُنَّ: يا رَسُولَ اللَّه اثْنَيْنِ قال فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قال: (وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ)، (صحيح البخاري: ٦/٢٦٦٦/٦٨٨٠)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي r أمته من الرجال والنساء، (صحيح مسلم: ٤/٢٠٢٨/٢٦٣٣)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه.

(٩٤) إن الإسلام عامل المرأة معاملة كريمة وأنصفها بما لا تجد له مثيلاً في القديم ولا الحديث، حيث حدد لها نصيبـــاً في الميراث سواءً قل الإرث أو كثر، حسب درجة قرابتها للميت، فالأم والزوجة والابنة، والأخوات الشقيقات والأخوات لأب وبنات الابن والجدة، لهنَّ نصيب مفروض من التركة، قال تعالى: **(**لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ممَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ممَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ممَّا قَلَّ منْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً**)** [النساء/٧]، وبهذا المبدأ أعطى الإسلام منذ أربعة عشر قرناً حق النساء في الإرث كالرجال، أعطاهنَّ نصيبـــاً مفروضـــاً، وكفى هذا إنصافـــاً للمرأة حين قرر مبدأ المساواة في الاستحقاق، والإسلام لم يكن جائرًا أو مجاوزًا لحدود العدالة، ولا يحابي جنسا على حساب جنس آخر حينما جعل نصيب المرأة نصف نصيب الرجل، كما في قوله تعالى: **(** يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ منْهُمَا السُّدُسُ ممَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ منْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً) [النساء/١١]. فالتشريع الإسلامي وضعه رب العالمين الذي خلق الرجل والمرأة، وهو العليم الخبير بما يصلح شأنهم من تشريعات، فالباري تبارك وتعالى غني عن تمييز الرجل على المرأة أو المرأة على الرجل، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)، [فاطر/١٥]. فقد حفظ الإسلام حق المرأة على أساس من العدل والإنصاف والموازنة، فنظر إلى واجبات المرأة والتزامات الرجل، وقارن بينهما، ثم بين نصيب كل واحدٍ من العدل أن يأخذ الابن " الرجل " ضعف الابنة " المرأة " للأسباب التالية:١- فالرجل عليه أعباء مالية ليست على المرأة مطلقــاً، فالرجل يدفع المهر، والمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركها فيه أحد فتتصرف فيه كما تتصرف في أموالها الأخرى كما تشاء متى كانت بالغة عاقلة رشيدة.
٢- والرجل مكلف بالنفقة على زوجته وأولاده، لأن الإسلام لم يوجب على المرأة أن تنفق على الرجل ولا على البيت حتى ولو كانت غنية إلا أن تتطوع بمالها عن طيب نفس.

(٩٥) مقالة بعنوان: (المرأة عند الإسماعيليين النزاريين)بقلم هشام محمد الحرك، نشر على هذا الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٣٢٦

(٩٦) هذه الآية التي يعرفها الكاتب والتي أعرض عنها لوجود نص من إمامه أغاخان الثالث يعارضها، ولكن إن أردنا التحقيق فأدلة الحجاب في كتاب الله تعالى كثيرة جدا منها: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:٣٠]، و قوله تعالى: (وَالقَوَاعِدُ مِنَ النسَاء اللاتِي لاَ يَرجُونَ نِكَاحاً فَلَيسَ عَلَيهِن جُنَاحٌ أَن يَضَعنَ ثِيَابَهُن غَيرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَستَعفِفنَ خَيرٌ لهُن وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور: ٦٠]، وقوله: (يا أَيهَا النبِي قُل لأزواجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء المُؤمنِينَ يُدنِينَ عَلَيهِن مِن جَلابِيبِهِن ذلِكَ أَدنَى أَن يُعرَفنَ فَلاَ يُؤذَينَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رحِيماً) [الأحزاب: ٥٩]، وقوله: (وقَرنَ فِي بُيُوتِكُن وَلاَ تَبَرَّجنَ تَبَرجَ الجاَهِلِيةِ الأولَى) [الأحزاب: ٣٣] ولكن من المؤكد أنه سيكون مصير هذه الآيات عند الأغاخانية هي الأعراض، فقول البشر في اعتقادهم مقدم على قول رب البشر !

(٩٧) وتكملته: (... وآمل في زيارتي القادمة أن لا أرى أثرًا للحجاب بين النساء الإسماعيليات، وآمرك أن تبلغ ما سمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء)هذا كان جواب أغاخان الثالث على الكاتب الإسماعيلي مصطفى غالب عندما سأله: لقد أمرتم بتعليم المرأة وتثقيفها، فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة الإسماعيلية المحجبة، وهل يتفق هذا مع العلم ؟ عند زيارته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لدمشق . انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (ص٣٦٥).

(٩٨) مقالة بعنوان: (المرأة عند الإسماعيليين النزاريين) بقلم هشام محمد الحرك، نشر على هذا الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٣٢٦

(٩٩) مذكرات أغاخان، (ص٥١).

(١٠٠) مقالة بعنوان: (المرأة عند الإسماعيليين النزاريين)بقلم هشام محمد الحرك، نشر على هذا الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢٣٢٦. قلت: الحجاب ضرورة بشرية وحقيقة فطرية،.ذلك أن الإنسان بفطرته وجبلّته يميل إلى الستر والتحجب وتغطية جسده.. فحجاب الفتاة يتفق ويتلاءم مع الفطرة السليمة، والإنسان الواعي هو الذي يحترم ويوافق الفطرة ولا يتنكر لها..ثم كيف يليق أن يحقق الإنسان كل رغبات فطرته ونوازعها في الأكل والشرب والنوم وغيرها، وفي الوقت ذاته يبتعد عن فطرة الستر والحجاب ؟! فهل يأخذ ما يريد ويترك ما يريد حسب مزاجه وهواه ؟! أما زعمهم بأن الحجاب يقيد حرية المرأة ويجعلها متخلفة في المجالات الحياتية ! ففي الواقع الفتاة الملتزمة المعتدلة الواعية هي الأكثر حظوة في التعلم والوظيفة وممارسة حياتها بكل يسر وسهولة وتجد الاحترام الحقيقي من كل فئات المجتمع، كما أنه يلاحظ وبشكل ملفت للنظر أن أكثر الطالبات المتفوقات تحديداً هن من المتحجبات والملتزمات، الأمر الذي يدلل على أن النجاح في الحياة العملية من نصيب الملتزمات والمقبلات على الحجاب غالباً، ثم إن العبودية لا تكون إلا لله **U** متمثلة في الخضوع له والتسليم لدينه والامتثال بأوامره وحده لا شريك له من قوله:**(** وَمَا خَلَقْتُ الْــجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**)** [الذاريات: ٥٦]، وقوله: **(**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْــحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**)** [التوبة: ٣٣]، وفي هذا الإطار نلاحظ أن تحقيق العبودية لله **U** يتناسب طردياً مع التحرر من المخلوقات؛ فكلما عظمت حقيقة العبودية لله تعالى وارتفعت في نفس المسلم، كلما ازداد تحرره من المخلوقين كما نلاحظ أن هذا التحرر يكون داخلياً وخارجيّاً؛ فالعبودية لله **I** تجعل المسلم يتحرر حتى من سيطرة الأشياء والتعلق بها.

(١٠١) وقد وضح الغزالي رحمه الله حيل الباطنية وجعلها مرتبة على تسعة مراتب:١- **الزرق والتفرس**: وهي ينبغي أن يكون الداعي فطنا ذكيا صحيح الحدس صادق الفراسة متفطنا للبواطن بالنظر إلى الشمائل والظواهر وليكن قادرا على ثلاثة أمور: الأول: أن يميز بين من يجوز أن يطمع في استدراجه ويوثق بلين عريكته لقبول ما يلقى إليه على خلاف معتقده. الثاني: أن يكون مشتعل الحدس ذكي الخاطر في تعبير الظواهر وردها إلى البواطن أما اشتقاقا من لفظها أو تلقيا من عددها أو تشبيها لها بما يناسبها.الثالث: أن لا يدعو كل أحد إلى مسلك واحد بل يبحث أولا عن معتقده وما إليه ميله في طبعه ومذهبه. ٢- **حيلة التأنيس**: وهي أن يوافق كل من هو بدعوته في أفعال يتعاطاها هو ومن تميل إليه نفسه و أول ما يفعل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأنس بالمشاهدة على ما يوافق اعتقاد المدعو في شرعه. ٣- **حيلة التشكيك**: وينبغي فيها للداعي أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب بان يزلزل عقيدته فيما هو مصمم عليه، وسبيله أن يبتدئه بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع و غوامض المسائل وعن المتشابه من الآيات وكل ما لا يقدح فيه معنى معقول. ٤- **حيلة التعليق**: وهي أن يطوي عنه جوانب هذه الشكوك إذا هو سأله عنها ولا ينفس عنه أصلا بل يتركه معلقا ويهول الأمر عليه ويعظمه في نفسه ويقول له لا تعجل فان الدين اجل من أن يبعث به أو أن يوضع في غير موضعه ويكشف لغير أهله. ٥- **حيلة الربط**: وهي أن يربط الداعي الباطني لسان المستجيب له بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة لا يجسر على المخالفة لها بحال. ٦- **حيلة التدليس**: فبعد اليمين وتأكيد العهد لا يسمح ببث الأسرار إلى المستجيب دفعة واحدة ولكن يتدرج فيه ويراعى أمورا: **الأول**: يقتصر الداعي الباطني في أول وهلة على ذكر قاعدة المذهب ويقول منار الجهل تحكيم الناس عقولهم الناقصة وآرائهم المتناقضة وأعراضهم عن الاتباع والتلقي من أصفياء الله وأئمته وأوتاد أرضه والذين هم خلفاء رسوله من بعده. **الثاني**: أن يحتال الداعي الباطني على المستجيب له لإبطال المدرك الثاني من مدارك الحق وهو ظواهر القرآن. **الثالث** :أن لا يظهر نفسه بأنه مخالف للأمة كلهم وانه منسلخ عن الدين والنحلة إذ تنفر القلوب عنه ولكن يعزي إلى ابعد الفرق عن المسلك المستقيم وأطوعهم لقبول الخرافات ويتستر بهم ويتجمل بحب أهل البيت. **الرابع**: أن يقدم في أول كلامه أن الباطل ظاهر جلي والحق دقيق بحيث لو سمعه الأكثر ون لأنكروه ونفروا عنه.**الخامس**: إن رأى الداعي الباطني المستجيب له نافراً عن التفرد عن العامة فيقول له إني مفش إليك سرا وعليك حفظه فإذا قال نعم قال له إن فلانا وفلانا يعتقدون هذا المذهب ولكنهم يسرونه ويذكر له من الأفاضل من يعتقد المستجيب فيه الذكاء والفطنة وليكن ذلك المذكور بعيدا عن بلده حتى لا يتيسر له المراجعة. **السادس**: أن يمنيه بظهور شوكة هذه الطائفة وانتشار أمرهم وعلو رأيهم وظفر ناصريه بأعدائهم واتساع ذات يدهم ووصول كل واحد منهم إلى مراده. **السابع**: أن لا يطول الداعي إقامته ببلد واحدة فانه ربما اشتهر أمره وسفك دمه فينبغي أن يحتاط في ذلك فيلبس على الناس أمره ويتعرف إلى كل قوم باسم آخر وليغير في بعض الأوقات هيئته ولبسته خوف الآفات ليكون ذلك ابلغ في الاحتياط. ٧- **حيلة التأسيس**: وهي وضع الدعاة مقدمة لا تنكر في الظاهر ولا تبطل الباطن يستدرج فيها المدعو بحيث لا يدري ويوهمونه أن الله تعالى جعل لكل شيء ظاهراً وباطناً ويستدلون عليه بقوله تعالى: **(** وذروا ظاهر الإثم وباطنه**)** [الأنعام: ١٢٠]، ونصوص أخرى، ثم يقول الباطني للمستجيب: الظاهر قشور والباطن هو اللب والظاهر رمز والباطن المعنى المقصود، ثم يؤسس الداعي في نفس المدعو أو المستجيب له الشغف لمعرفة البواطن والإعراض عن ظواهر النصوص لأنه وصل بزعمهم إلى مرتبة وهي طلب العلم الباطني. ٨- **حيلة الخلع من الدين**: حيث يدّعي الباطني أن فائدة الظاهر أن يفهم ما أودع فيه من علم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباطن لا العمل به، فمتى عرف المدعو أسرار البواطن سقط عنه حكم الظاهر، وهو المراد بزعمهم الكاذب لقوله تعالى:**(** ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**)** [الأعراف: ١٥٧]، ٩- **حيلة السلخ أو الانسلاخ من الدين**: وهي أنهم إذا لقوا من المدعو الإجابة وصار منهم أعلموه أنه قد أطلق من وثاقه وحل له كل ما حرم على غيره من الناس الذين لم يدخلوا مذهبهم:**(**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم**)** [المائدة: ٥] وزالت عنه جميع التكاليف ولا يحرم عليه شيء. انظر: فضائح الباطنية، (ص٢١– ٣٢).

(١٠٢) عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، الفاطمي العلوي، مؤسس دولة العلويين في المغرب، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر كان يسكن سلمية (بسورية)ومولده بها (أو بالكوفة) سنة ٢٥٩هـ وكان أبوه قد أرسل الدعاة، وأعظمهم أبو عبد الله الحسين ابن أحمد الملقب بالعلم والشهير بالشيعي، فمهد له بيعة المغرب، وفتح بلدانا، وناصرته قبائل كتامة، ووعدها بقرب ظهور " المهدي " إمام زمان. ووصلت إلى المهدي رسل أبي عبد الله تدعوه، فبلغ خبره المكتفي بالله العباسي، فطلبه، ففر من سلمية إلى العراق. ثم لحق بمصر فالاسكندرية ومنها إلى المغرب، وتوفي سنة ٣٢٢هـ. انظر: (الأعلام: ١٩٧/٤)، للزركلي.

(١٠٣) الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن ابن بهرام الجنابي القرمطي، المقلب بالأعصم ولد بالاحساء سنة ٢٧٨هـ، واستولى على الشام سنة ٣٥٧هـ، ووجه إليه المعز العبيدي جيشا من مصر بقيادة جغفر بن فلاح فهزمه القرمطي وذبح جعفر، وزحف إلى مصر وحاصرها اشهرا وترك عليها أحد قواده وعاد يريد الشام فمات بالرملة عام ٣٦٦هـ. انظر: (الأعلام: ١٧٩/٢)، للزركلي.

(١٠٤) الفرق بين الفرق، البغدادي، (بيروت: دار الأفاق الجديدة، طبع عام ١٩٧٧م)، (ص٢٩٤– ٢٩٥).

(١٠٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، (ص ٣٥).

(١٠٦) على هذا الرابط: http://read.all-forum.net/montada-f١/topic-t٦٣٢.htm

(١٠٧) أربع رسائل إسماعيلية، للطيبي، (ص٥٤– ٥٥)الرسالة الثالثة " الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ".

(١٠٨) الحركات الباطنية في الإسلام، (ص٦٧).

(١٠٩) مقالة بعنوان: (الهونزا مسلمون عند سقف العالم)، مجلة العربي العدد ٢٨٩ ديسمبر ١٩٨٢ م ، (ص١٢٢).

(١١٠) مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق الإسلام http://www.islamway.com

(١١١) في مقالة له بعنوان : (يا نارا كوني بردا وسلاما على الإسماعيليين) على هذا الرابط:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

http://www.esgmarkets.com/forum/archive/index.php/t-٢٨٠٩٨.html

(١١٢) انظر: الإسماعيلية المعاصرة، (ص١٤٩).

(١١٣) انظر: مجلة البيان، عدد ٢٩، ذو القعدة عام ١٤١٠هـ، (ص٧٨ – ٨٤).

(١١٤) انظر: مذكرات أغاخان، (ص٣٢٣).

(١١٥) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ على هذا الربط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١١٦) http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١١٧) مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق الإسلام http://www.islamway.com

(١١٨) انظر: مقالة بعنوان طاجكستان بين مطرقة الاحتلال الروسي وسندان الاحتواء الغربي من جزئين على موقع طاجكستان المسلمة على هذا الرابط:
http://www.muslimuzbekistan.net

(١١٩) انظر: الإسماعيلية المعاصرة، محمد بن أحمد الجوير، (ص١٤٩).

(١٢٠) المصدر السابق، (ص١٥٤).

(١٢١) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ على هذا الربط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١٢٢) انظر: http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١٢٣) ومن الملفت للنظر أن أحد أعضاء اللجنة هو المعماري السعودي: د. علي الشعيبي !!

(١٢٤) تم تجميع هذه المعلومات من عدة مواقع على الشبكة العنكبوتية منها:
http://www.akdn.org، http://www.okaz.com.sa، http://skfupm.net
http://www.sabanews.net، www.arab-eng.org، http://www.elakhbar.org
http://news.bbc.co.uk

(١٢٥) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ على هذا الربط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١٢٦) على هذا الرابط: http://read.all-forum.net/montada-f٣/topic-t١٥٦.htm

(١٢٧) أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، ثم البخاري، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ، ونشأ وتعلم بها، ثم سار إلى أصفهان، ثم إلى همذان وتوفى بها سنة ٤٢٨هـ. صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق من أشهر كتبه: القانون في الطب، والمعاد، والشفاء في الحكمة، وأرجوزة في المنطق، كان أبوه كاتبًا من دعاة الإسماعيلية وأثر عنه أنه كان يقول: (كان أبي تولى التصرف بقرية كـبيرة ثم نزل بخارى، فقرأت القرآن، وكثيرًا من الأدب ولي عشر، وكان أبي ممن آخى داعي المصريين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعد من الإسماعيلية). انظر: (الأعلام: ٢٤١/٢)، للزركلي، و(الرد على المنطقيين: ١٤٩/١ – ١٥٣)، لابن تيمية، الطبعة الأولى، تحقيق: رفيق العجم، (بيروت: دار الفكر اللبناني، طبع عام ١٩٩٣ م)

(١٢٨) مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم (الرياض: مكتبة ابن تيمية، ط٢)، (١٧٧/١٣).

(١٢٩) الإسماعيلية المعاصرة، (ص١٥٠).

(١٣٠) موسوعة التاريخ الإسلامي، (مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، طبع عام ١٩٧٣م)، (١٨٩/٢ – ١٩٠).

(١٣١) راجع المبحث الأول من الفصل الأول في هذا البحث.

(١٣٢) راجع المبحث الثاني من هذا الفصل في هذا البحث.

(١٣٣) انظر: مجلة الراصد الإلكترونية، العدد ٢٤، جمادي الآخرة ١٤٢٦هـ على هذا الربط:= http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=٥٤٣٤

(١٣٤) مجموع الفتاوى، (١٧٨/١٣- ١٧٩).

مصادر البحث

١.أربع رسائل إسماعيلية للطيبي، تحقيق: عارف تامر، بيروت: توزيع دار مكتبة الحيارة للطباعة والنشر، ط٢، طبع عام ١٩٧٨م.

٢.الإسماعيلية المعاصرة، محمد بن أحمد الجوير، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، بيروت: مكتبة الرشد، طبع عام ١٤٢٧هـ.

٣.الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير،لاهور:إدارة ترجمان السنة،ط١،طبع عام١٤٠٦هـ

٤.الأعلام، للزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، طبع عام ١٩٨٠م.

٥.الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٤، طبع عام ١٤٠٤هـ.

٦.أوائل المقالات، للمفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ط٢، طبع عام ١٤١٤هـ.

٧.تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس،ط٢، طبع عام ١٩٦٥م.

٨.الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، بيروت: دار الكاتب العربي.

٩.دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة "، أحمد محمد أحمد جلي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ٢، طبع عام ١٤٠٨هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠.طائفة الإسماعيلية محمد حسين كامل، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط١،طبع عام ١٩٥٩م.
١١.العقائد الباطنية، صابر طعيمة، بيروت: المكتبة الثقافية، ط١، طبع عام ١٤٠٦هـ.
١٢.الفرق بين الفرق، البغدادي، بيروت: دار الأفاق الجديدة، طبع عام ١٩٧٧م.
١٣.فضائح الباطنية،أبو حامد الغزالي،تحقيق عبد الرحمن بدوي،الكويت:مؤسسة دار الكتب الثقافية.
١٤.الماسونية، سعيد الجزائري، بيروت: دار الجيل، ط ٤، طبع عام ٢٠٠٢م.
١٥.الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد الكيلاني، بيروت: دار المعرفة، طبع عام ١٤٠٤هـ.
١٦.مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، الرياض: مكتبة ابن تيمية، ط٢.
١٧.مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي،بيروت: دار العلم للملايين، ط١،طبع عام ١٩٧٣م.
١٨.المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط٤.
١٩.المذاهب والتيارات المعاصرة، محمود إبراهيم الخطيب، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٠.مذكرات أغاخان، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، طبع عام ١٩٥٩م.
٢١.مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، طبع عام ١٤٠٢هـ.
٢٢.موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، طبع عام ١٩٧٣م.
٢٣.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: مانع الجهني، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤١٨هـ.
٢٤.مادة سمعية بعنوان: إسماعيلية العالم، للشيخ ممدوح الحربي، نشرت على موقع طريق الإسلام.
٢٥.الصحف و المجلات العربية:
جريدة الرياض يوم الجمعة ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ ٤ مارس ٢٠٠٥ م العدد ١٣٤٠٢
جريدة الشرق الأوسط يوم السبت ٢٥ شعبان ١٤٢٥هـ ٩ أكتوبر ٢٠٠٤ العدد ٩٤٤٧
مجلة البيان، الرياض: عدد ٢٩، ذو القعدة عام ١٤١٠هـ.
مجلة العربي، الكويت: عدد ٢٨٩، ديسمبر ١٩٨٢م.
٢٦.المجلات الإلكترونية:

http://www.alrased.net

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢٧.المواقع الإسماعيلية:

http://www.ismaili.net
http://read.all-forum.net/
http://www.akdn.org

٢٨.المواقع العامة:

http://ma٣lomty.blogspot.com
http://nizar.ealwan.com
http://www.diwanalarab.com
http://www.okaz.com.sa
http://www.sabanews.net
http://skfupm.net
www.arab-eng.org
http://www.elakhbar.org
http://news.bbc.co.uk
http://www.muslimuzbekistan.net/ar/

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com